

الموطأ
ومنزلته بين كتب السنة

د. عالية عبد الله بالطو(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

"إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ..."(١).

فإن للسنة النبوية مكانة عظيمة في الإسلام، فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿... **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا** ...﴾(٢)، ويقول جل جلاله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد.

(١) م: ٧-كتاب الجمعة، ١٣-باب تخفيف الصلاة والخطبة ح(٤٦=٨٦٨)؛ (٢: ٥٩٣).

(٢) (سورة الحشر، الآية: ٧)

أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ...﴾(١)، ويقول جل جلاله: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(٢).

ويقول الْعِرْبَاض بْنِ سَارِيَةَ: "وَعَظَنَا رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بَعْدَ صَلاة الْغَدَاة مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذِه مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: (أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى الله، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ يَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا. وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّهَا ضَلالَةٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْكم بِسُنَّتِي وَسُنَّة الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)(٣).

* وبعد استعراضنا أهمية السنة النبوية، ومكانتها في التشريع الإسلامي تظهر أهمية الموضوع فيما يأتي:

١ . صحة أحاديث موطأ مالك، وفي ذلك يقول الإمام الشافعي - رحمه الله : "ما كتاب أكثر صوابا بعد كتاب الله من كتاب مالك يعني الموطأ"(٤).

٢ . أهمية الموطأ في حياة المسلم حيث شمل جميع جوانب حياته. فكاد الخليفة المنصور - رحمه الله - أن يحمل الناس على الموطأ، كما حمل عثمان الناس على القرآن، فقال: "ما لك إلى ذلك سبيل، وذلك أن أصحاب النبي ﷺ افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا، فعند كل أهل مصر علم"(٥).

---

(١) (سورة النساء، الآية: ٥٩)

(٢) (سورة النساء، الآية: ٦٥)

(٣) ت: ٤٢-كتاب العلم، ١٦-باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ح(٢٦٧٧)؛ (٥: ٤٤). قال أبو عيسى: "هذا حديث حسن صحيح".

(٤) التمهيد (١: ٧٦).

(٥) الحلية: (٦: ٣٣١).

٣ . غربة السنة النبوية بين المسلمين، وذلك لبعدهم عن الاطلاع على كتب السنة، وإعراضهم عنها، فتعين على طلبة العلم والعلماء أن يبثوا بين عامة المسلمين أهمية كتب السنة جميعا، وخاصة الصحيحين وموطأ مالك.

- **منهج البحث**:

١ . عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقامها.

٢ . عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها بالجزء والصفحة مع ذكر رقم الحديث.

٣ . لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، وذلك لشهرتهم، وخوفاً من طول المقام.

٤ . ذكر اسم المؤلف مع كتابه عند إيراده في أول موضع إذا كان غير مشهور، أما المشهورون منهم فلم أذكر أسماءهم.

- **رموز ومختصرات البحث**:

خ: صحيح البخاري.

خت: البخاري تعليقا.

م: صحيح مسلم.

ت: سنن الترمذي.

حم: مسند أحمد.

حب: صحيح ابن حبان.

الحلية: حلية الأولياء.

البداية: البداية والنهاية.

التهذيب: تهذيب التهذيب.

السير: سير أعلام النبلاء.

نخبة الفكر: نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر.

موطأ الإمام مالك: موطأ الإمام مالك رواية محمد بن الحسن الشيباني.

وقمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وذيلته بفهارس:

١) فهرس لآيات القرآن الكريم

٢) فهرس للأحاديث الشريفة

٣) فهرس لغريب الحديث

٤) فهرس المصادر والمراجع

٥) فهرس الموضوعات

الفصل الأول: التعريف بالإمام مالك، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نسب الإمام مالك ونشأته وعصره وشخصيته ووفاته، وفيه:

١– نسبه.

٢– كنيته.

٣– مولده.

٤– أمه، وأعمامه، وأبناؤه.

٥– نشأته.

٦– عصره.

٧– صفاته الخَلقية، والخُلقية.

٨– عبادته.

٩– حاله مع الأمراء والسلاطين.

١٠– وفاته.

١١– ثناء العلماء عليه.

المبحث الثاني: حياة الإمام مالك العلمية، وفيها:

١– طلب الإمام مالك للعلم وتعليمه إياه، وفيه:

أ) شيوخه

ب) تلاميذه

ج) نبوغه في:

١) الحديث

٢) الفقه

٣) القرآن والتفسير

٤) رده على المبتدعين

٥) تعظيمه للصحابة

٦) رفضه للجدل.

٢- مجلسُ الإمام مالك، وهيأته في التحديث.

٣- محنة الإمام مالك.

٤- مؤلفات الإمام مالك.

٥- مأثورات من كلام الإمام مالك.

الفصل الثاني: موطأ الإمام مالك، وفيه مبحثان، هما:

المبحث الأول: التعريف بالموطأ، ومنهج مؤلفه، وفيه:

١- سبب تأليفه.

٢- سبب تسميته بالموطأ.

٣- موضوعه.

٤- عدد أحاديثه.

٥- طريقة ترتيبه.

٦- رجاله.

٧- حكم البلاغات والمراسيل.

٨– درجة أحــاديثه.

المبحث الثاني: مكـانـة موطأ الإمام مالك–رحمه الله تعالى–، ومزايـاه، وفيه:

١– أصــول مـذهـب الإمام مالك.

٢– مزايا موطأ الإمام مالك.

٣– روايات الموطأ عن مالك ونبذة عن أشهرها.

٤– الكتب المؤلفة في موطأ الإمام مالك.

* * *

تمهيد
عن أهمية السنة وتدوينها

السنة النبوية عند علماء الحديث: "أقوال النبي ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وسيره، ومغازيه"(١).

ولقد اهتم بها المسلمون في العصور الأولى اهتماما بالغاً، وحرصوا على تعليمها ونشرها. ولكنها لم تدون في عصره ﷺ كالقرآن. ولعل الحكمة في ذلك؛ أن القرآن متعبد بتلاوته، معجز بلفظه.

ولئلا يختلط الحديث مع القرآن؛ لأن القصد منها دون اللفظ(٢)، ولذلك لم نتعبد بتلاوتها، وهذا من التخفيف على الأمة الإسلامية؛ لأنه لو وجب عليها حفظها كما هي لشق ذلك عليها.

ولقد حرص الصحابة – رضوان الله عليهم –، والتابعون من بعدهم على حفظها نقية صافية كما تلقوها من رسول الله ﷺ. فكانت الرحلة في طلب

(١) "الحديث والمحدثون" لمحمد أبو زهو ص (١٠).

(٢) هذا قبل التدوين، أما بعده فقد ذهب العلماء إلى أنه لا يجوز باللفظ. انظر: المرجع السابق ص (٢٠١–٢٠٢).

الحديث، وذب الكذب والخرافات عنه من الفرق الضالة كالخوارج والشيعة[١]، ومن تظاهر بالإسلام من الفرس والروم. فأمر الخليفة عمر ابن عبد العزيز قاضيه أبا بكر بن حزم على المدينة بجمع الحديث[٢].

فبدأت حركة التدوين والكتابة في القرن الثاني الهجري، ويشمل هذا العصر؛ عصر التابعين الذين تأخرت وفاة بعضهم إلى سنة (١٤٠) هـ، وأتباع التابعين[٣]. وتميزت هذه المصنفات المدونة بأنها قد جمعت بين أحاديث رسول الله ﷺ، وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين[٤].

ومن أشهر الكتب المؤلفة في المائة الثانية: "الموطأ" للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ)، و"مسند الإمام الشافعي" (ت: ٢٠٤هـ)، و"مختلف الحديث" له، و"مصنف" شعبة بن الحجاج (ت: ١٦٠هـ)، و"مصنف" سفيان بن عيينة (ت: ١٩٠هـ)، و"مصنف" الليث بن سعد (ت: ١٧٥هـ)، و"الجامع" للإمام عبد الرزاق ابن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، وغيرهم[٥].

* * *

(١) انظر: "السنة قبل التدوين" لمحمد عجاج الخطيب ص(١٩٠-١٩١).

(٢) المرجع السابق ص(٢٤٤).

(٣) "تدوين السنة النبوية" لمحمد بن مطر الزهراني ص(٨٧).

(٤) "الجامع" للخطيب (٢: ٢٨٥). وانظر: "تدوين السنة" ص(٨٩)، و"الرسالة المستطرفة" للكتاني (٥-١٠).

(٥) "تاريخ فنون الحديث النبوي" للخولي ص(٤١). وانظر: "تدوين السنة" ص(٩٠-٩١).

الفصل الأول

التعريف بالإمام مالك

رحمه الله تعالى

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : نسب الإمام مالك

نشأته وعصره ووفاته

المبحث الثاني :

حياة الإمام مالك العلمية

المبحث الأول : نسب الإمام مالك ، نشأته وعصره ووفاته

وفيه :

١- نسبه

٢- كنيته

٣- مولده

٤- أمه، وأعمامه، وأبناؤه

٥- نشأته

٦- عصره

٧- صفاته الخَلقية، والخُلقية

٨- عبادته

٩- حاله مع الأمراء والسلاطين

١٠- ثناء العلماء عليه

١١- وفاته

١- نســـب الإمام مالك:

"مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمَان بن خُثَيْل ابن عمرو بن الحارث – وهو ذو أصْبَح الأصْبَحيُّ الحِمْيَريُّ وعدادهم في بني تَيْم بن مُرَّة من قريش، حلفاء عثمان بن عبيد الله التَّيْميّ أخي طلحة بن عبيد الله"(١).

وفي نسب مالك اختلاف، مع اتفاقهم على أنه عربي أصبحي، فقيل: في جده الأعلى، عوف بن مالك بن زيد بن عامر بن ربيعة بن نَبْت بن مالك بن زيد ابن كَهْلان بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان. ولم يختلفوا أن الأصبحيين من حِمْيَر، وحمير من قحطان(٢). وجده الأعلى أبو عامر صحابي جليل، شهد المغازي كلها مع رسول الله ﷺ خلا بدراً. وابنه مالك جد مالك من كبار التابعين وهو أحد الأربعة الذين حملوا عثمان ليلا إلى قبره(٣).

وهو أحد أعلام الإسلام، إمام دار الهجرة(٤)، شيخ الأئمة(٥). وأحد أئمة المذاهب المتبوعة(٦)، من سادات أتباع التابعين وجلة الفقهاء والصالحين ممن كثرت عنايته بالسنن وجمعه لها وذبه عنها(٧). إمام السنة والحديث(٨).

---

(١) "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٥)، "تهذيب الكمال" للمزي (٢٧: ٩١-٩٣)، "تهذيب التهذيب" (١٠: ٥).

(٢) "السير" (٨: ٧١).

(٣) "تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك" ص(٢).

(٤) "تهذيب التهذيب" (١٠: ٧).

(٥) "طبقات الحفاظ" للسيوطي ص(٩٦).

(٦) "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٥)، "البداية والنهاية" لابن كثير (٩: ١٧٤).

(٧) "مشاهير علماء الأمصار" لابن حبان ص(٢٢٣).

(٨) المصدر السابق، و"الجرح والتعديل" (٤: ٢٠٤).

٢- كنيـــــته:

أبو عبد الله[١].

٣- مـولـــده:

ولد رحـمـه الله سنـة ثلاث وتسـعـيـن[٢]، عـام مـوت أنس خـادم رسـول الله ﷺ[٣]. حملت به أمه ثلاث سنين[٤].

٤- أمه، وأعمامه، وأبناؤه:

"أمه هي: عالية بنت شريك الأزْدية[٥].

وأعمامه هم: أبو سهيل نافع وأُوَيس، والربيع، والنضر، أولاد أبي عامر"[٦].

وأولاده: يحيى، ومحمد، وحماد، وأم ابنها، فأما يحي وأم ابنها فلم يوص بهما إلى أحد فكانا مالكين لأنفسهما، وأما حماد، ومحمد فأوصى بها إلى إبراهيم بن حبيب[٧].

٥- نشأتـــه:

نشأ في صون و رفاهية وتجمل، وكان في منزله بسط ومنصات، ومخادٌ بما ينيف على خمس مئة دينار. وكان يلبس الثوب بثمانين ألف يهدى إليه. وترك من الدراهم ألف درهم ومن الدنانير ألفين وستمائة وسبعة وعشرين ديناراً[٨].

(١) "تهذيب الكمال" (٢٧: ٩١)، "التهذيب" (١٠: ٥).

(٢) "مشاهير علماء الأمصار" ص(٢٢٣)، "السير" (٨: ٧١).

(٣) "السير" (٨: ٤٩).

(٤) "صفة الصفوة" لابن الجوزي (٢: ١٧٧)، "السير" (٨: ٤٩، ٥٥، ١٣٢)، "طبقات الحفاظ" ص(٩٦).

(٥) "السير" (٨: ٤٩).

(٦) المصدر نفسه.

(٧) "تنوير الحوالك" (١: ٤).

(٨) "السير" (٨: ٦٥، ١٣٢، ١٣٣)، "البداية والنهاية" لابن كثير (٩: ١٧٤).

٦- عصر الإمام مالك - رحمه الله -:

أدرك الإمام مالك زمنًا من الدولة الأموية ومن الدولة العباسية، فكانت ولادته في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي. ووفاته في عهد الرشيد العباسي. فعاصر سقوط الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية، وموقف الخليفة المهدي من الزنادقة في العراق، بمعونة من العلماء.

وفي عهد الدولة الأموية ظهرت فرقة الخوارج الذين أراقوا الدماء بقيادة أبي حمزة. فكان موقف الإمام النفرة منهم، وبُغض إلى نفسه كل خروج على الحكام. واستمر حاله كذلك أيام الدولة العباسية التي اتسعت رقعتها من الأندلس غرباً إلى السند شرقا. وكانت مزدهرة علميا وزراعيا وتجاريا وصناعيا.

والمدينة دار الهجرة، مأوى الإمام مالك -رحمه الله- الذي كان مكان وفود المسلمين من كل مكان. وكانت المدينة المدرسة الفقهية الأولى المعروفة بـ"مدرسة الفقهاء السبعة" الذين تلقى عنهم مالك العلم. وهم يؤثرون الرواية ولا يأخذون بالرأي إلا اضطراراً(١).

٧- صفاته الخَلقية والخُلقية:

أما صفاته الخَلقية:

فكان طويلا، أصلع، أبيض الرأس واللحية، شديد البياض إلى الشقرة(٢). وكان له خاتم نقش عليه "حسبنا الله ونعم الوكيل"(٣).

لباسه: الثياب العَدنيَّة الجِياد(٤). وكان نقي الثوب، يكثر اختلاف اللبوس.

(١) انظر: "التشريع والفقه في الإسلام تاريخا ومنهجا" لمناع القطان ص(٢٨٤-٢٨٥).

(٢) "السير" (٨: ٦٩).

(٣) صفة الصفوة (٢: ١٧٧).

(٤) المصدر السابق، "السير" (٨: ٧٠).

ولبس السيجان. وكان إذا اعتم، جعل منها تحت ذقنه، ويسدل طرفها بين كتفيه[١].

وأما صفاته الخُلقية:

كان ذا عقل وصلاح، ودين، عزيز النفس، شجاعا، مقداماً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ذا سكوت طويل، وعلم جم، كريماً متواضعاً. يقول ابن وهب: "كان علم الناس يزيد وكان علم مالك ينقص كل سنة من حديثه، وكان لا يركب في المدينة إجلالا لأرض ضمت جسد رسول الله ﷺ"[٢].

٨- عبادته:

كان – رحمه الله – حريصاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى أنه امتنع من حضور الجماعة خمساً وعشرين سنة، وعندما سئل عن السبب قال: "مخافة أن أرى منكرا، فأحتاج أن أغَيِّره"[٣]. وقال: "ليس كل أحد يقدر أن يتكلم بعذره"[٤]. وقيل لمرضه، فكان يصلي في منزله مع جماعة يصلون بصلاته ويصلي الجمعة منفردا[٥].

وقال ابن المبارك: "ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة[٦]. يقول الذهبي: "ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله"[٧]. وكان كثير القراءة والتدبر

(١) "السير" (٨: ٦٩).
(٢) "الجرح والتعديل" (١: ٢٥)، "تذكرة الحفاظ" (١: ٢١٢). وانظر: "الحديث والمحدثون" ص(٢٤٦).
(٣) "السير" (٨: ٦٦).
(٤) "السير" (٨: ٦٤)، "النهاية" (٩: ١٧٤).
(٥) السير" (٨: ١١٤).
(٦) "الحلية" (٦: ٣٣٠).
(٧) "السير" (٨: ٩٧).

للقرآن الكريم، وقيل لأخت مالك: ما كان شغله في بيته؟ قالت: "المصحف والتلاوة"(١).

وعند ما كتب إليه عبد الله النمري يحثه على الانفراد والعبادة، قال له مالك: "إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق، فرب رجل فتح له في الصلاة، ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الصدقة ولم يفتح له في الصوم، وآخر فتح له في الجهاد. فنشر العلم من أفضل أعمال البر، وقد رضيت بما فتح لي فيه، وما أظن ما أنا فيه بدون ما أنت فيه، وأرجو أن يكون كلانا على خير وبر"(٢).

٩- حاله مع الأمراء والسلاطين:

كانت له مهابة ووجاهة، وكانت السلاطين يهابونه، وكان يقول: لا ، ونعم. ولا يقال له: من أين قلت ذا؟(٣) ويقول: "والله ما دخلت على ملك من هؤلاء حتى أصل إليه، إلا نزع الله هيبته من صدري، ولم يقبل يد أحد منهم"(٤).

وطلب منه هارون الرشيد وهو في منزله ومعه بنوه أن يقرأ عليهم. فرفض فقال له: أخرج الناس حتى أقرأ. فقال: "إذا امنع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص" وأمر معن بن عيسى فقرأ عليه(٥).

١٠- ثناء العلماء عليه:

قال أحمد بن حنبل: "مالك سيد من سادات أهل العلم، وهو إمام في العلم والفقه"(٦). ثم قال: "ومن مثل مالك متبع لآثار من تقدم مع عقل وأدب؟"

---

(١) "تهذيب الأسماء والصفات" (٢: ٧٨).

(٢) "السير" (٨: ١١٤).

(٣) "السير" (٨: ١١١).

(٤) "السير" (٨: ٧٩).

(٥) المرجع السابق (٨: ٦٦).

(٦) "صفة الصفة" (٢: ١٧٩).

وقال ابن سعد: "كان مالك ثقة حجة عالما ورعا"(١).

وقال سفيان عندما بلغه خبر موته: "ما ترك على الأرض مثله"(٢).

وقال يحي بن سعيد القطان: "ما أقدم على مالك في زمانه أحداً"(٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: "أئمة الناس في زمانهم أربعة: سفيان الثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام، وحماد بن زيد بالبصرة"(٤). وقال: "ما بقي على وجه الأرض أحد آمن على حديث رسول الله ﷺ من مالك بن أنس"(٥).

وقال أبو حاتم: "مالك بن أنس ثقة إمام أهل الحجاز، وهو أثبت أصحاب الزهري وابن عيينة"(٦).

وقال الشافعي: "إذا جاء الحديث عن مالك فاشدد يديك به"، وقال: "إذا جاء الأثر كان مالك كالنجم"، وقال: "مالك وسفيان القرينان"(٧). وقال: "العلم يدور على ثلاثة: مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والليث بن سعد"(٨).

١١- وفاته:

مات – رحمه الله – على الصحيح في ربيع الأول يوم الأحد لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه، سنة تسع وسبعين ومائة في خلافة هارون. ودفن بالبقيع

---

(١) "السير" (٨: ١١١).
(٢) "السير" (٨: ٣٢١).
(٣) "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٧).
(٤) المصدر السابق (٢: ٧٧).
(٥) "الحلية" (٦: ٣١٨)، "التمهيد" (١: ٦٢).
(٦) الجرح والتعديل" (٨: ٢٠٦).
(٧) "الحلية" (٦: ٣٠٨)/ "التمهيد" (١: ٦٤).
(٨) "التمهيد" (١: ٦٢).

وهو ابن خمس وثمانين[1]. وعند وفاته تشهد – رحمه الله – وقال: ﴿... **لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ** ...﴾[2].

وغسله ابن أبي زَنْبَر، ابن كنانة وابنه يحي، وكاتبه حبيب. وصلى عليه الأمير عبد الله بن محمد بن إبراهيم الهاشمي[3].

المبحث الثاني: حيـاة الإمام مالك العلميـة

وفيها:

١- طلبه للعلم، وفيه:

أ) شيـوخه

ب) تلاميـذه

ج) نبوغه في:

١- الفقه

٢- الحديث

٣- القرآن والتفسير

٤- رده على المبتدعة

٥- تعظيمه للصحابة

٦- رفضه للجدل

٢- مجلس الإمام مالك، وهيأته في التحديث

٣- محنـة الإمـام مـالك

٤- مؤلفـات الإمـام مـالك

٥- مـأثورات عن الإمـام مـالك

(١) "الحلية" (٩: ١٧٩- ١٨٠)، "السير" (٨: ١٣٠)، "التهذيب" (١٠: ٩)، "مشاهير علماء الأمصار" لابن حبان ص(٢٣).

(٢) (سورة الروم، الآية: ٤).

(٣) "السير" (٨: ١٣٠، ١٣١)، "البداية والنهاية" (٩: ١٧٤)، "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٨، ٧٩)، "تنوير الحوالك" ص(٤).

١ – طلب الإمام مالك للعلم:

كان – رحمه الله – حريصا على طلب العلم، وهو ما زال حدثاً[١]. وكان يأتي نافعاً، ويحدثه، ويجلس معه منفرداً[٢]، ومر يوما على ابن حازم وهو يحدث فجازه، فعندما سئل عن السبب قال: "لم أجد موضعا أجلس فيه، فكرهت أن آخذ حديث رسول الله ﷺ وأنا قائم"[٣].

أخذ مالك العلم عن تسعمائة شيخ، منهم؛ ثلاثمائة من التابعين، وستمائة من تابعيهم ممن اختاره ورضي دينه[٤]، منهم: عامر بن عبد الله بن الزبير، ونافع، وحميد الطويل، وغيرهم[٥]. عد من روى عنهم الإمام الذهبي[٦]، وبجانب كل واحد منهم عدد الأحاديث التي رواها عنه فبلغت ستمائة وست وثلاثون حديثاً[٧]، وست أحاديث عمن لم يُسم. وممن روى عنه مقاطيع اثنين وأربعين[٨].

وروى عنه تلاميذه، وهم كثيرون، منهم: حميد بن عبد الرحمن، وجعفر بن محمد الصادق، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم[٩]. بل حدث عنه من شيوخه

---

(١) "السير" (٨: ٤٩).
(٢) المصدر السابق (٨: ١٠٧).
(٣) "حلية الأولياء" (٦: ٣١٨)، "السير" (٨: ٦٨).
(٤) "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٨).
(٥) انظر: "الجرح والتعديل" (٨: ٢٠٤)، "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٥)، "تهذيب الكمال (٢٧: ٩٣-١٠٦)، "التهذيب" (١٠: ٥)،
(٦) "السير" (٨: ٤٩-٥١).
(٧) المصدر السابق (٨: ٥١).
(٨) المصدر السابق (٨: ٥١، ٥٢).
(٩) انظر: "الجرح والتعديل" (٨: ٢٠٤)، "تهذيب الكمال" (٢٧: ١٠٧-١١٠)، "التهذيب" (١٠: ٦٥)، "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٥).

كثيرون، منهم: الزهري، ويحيى بن أبي كثير، وعمه أبو سهيل. وحدث عنه من أقرانه كثيرون أيضاً، منهم: الأوزاعي، وشعبة، والثوري(١)، وغيرهم(٢).

وكانت له ذاكرة وحافظة قوية فحدثه الزهري ببضع وأربعين حديثاً، فحدثه بها مالك جميعها عن ظهر غيب إلا بعضاً منها(٣). لم يخطئ إلا بحديثين أو ثلاثة، وأخطأ سفيان في عشرين حديثاً(٤).

وقد نبغ - رحمه الله - في كثير من العلوم، منها:

١- الحديث:

كان يحفظ نحو مائة ألف حديث(٥). وقال البخاري: "الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر"(٦)، وكان أثبت أصحاب الزهري(٧)، وكان لا يأخذ الحديث إلا من جيده، ولا يأخذ العلم إلا عن من يعرف(٨). من الرجال ويقول: "لقد أدركت في هذا المسجد سبعين شيخا فما كتبت عنهم حديثا(٩). منهم: صالح مولى التوأمة وحزام بن عثمان، وغيرهم. وعندما سئل عن رجل فقال: هل رأيته في كتابي قال: لا. قال: ليس بثقة(١٠).

---

(١) "السير" (٨: ٥٢-٥٤).

(٢) انظر: "ما رواه الأكابر عن مالك بن أنس" لمحمد بن مخلد الدوري، بلغ عددها سبع وستين حديثاً.

(٣) "التمهيد" (١: ٧١).

(٤) "شروط الأئمة الخمسة" للحازمي ص(٤٠، ٤١).

(٥) "تهذيب الكمال" (٢٧: ٢١٠)، "السير" (٨: ١١٠)، "طبقات الحفاظ" ص(٩٦).

(٦) المصدران السابقان.

(٧) "الجرح والتعديل" (٨: ٢٠٦)، "الأسماء واللغات" ص(٧٤)، "الطبقات" ص(٩٦).

(٨) "الحلية" (٦: ٣٢٢)، "السير" (٨: ٧٢).

(٩) "توجيه النظر إلى أصول الأثر" لطاهر الجزائري (١: ٩٣).

(١٠) "تهذيب الكمال" (٢٧: ١١٢)، "السير" (٨: ٧١، ٧٢)، "التهذيب" (١٠: ٦)، "التمهيد" (١: ٦٦، ٦٧).

وقال ابن معين: كل من روى عنه مالك فهو ثقة إلا عبد الكريم بن أبي أمية البصري متفق على ضعفه(١). وقال ابن عبد البر: "لأنه لم يعرفه، إذ لم يكن من أهل بلده"(٢). وكان حسن السمت والصلاة، فغره ذلك منه، ولم يدخل في كتابه عنه حكما أفرده به، وكان إذا شك في حديث طرحه(٣).

وكان يتحرى في الأخذ بين الياء والتاء(٤)، ولم يكن يحدث بكل الأحاديث، يقول: "إن عندي أحاديث ما حدثت بها فقط، ولا سمعت مني، ولا أحدث بها حتى أموت وذلك خوفا من إضلال الناس"(٥).

وأصبح له شأن كبير في العلم، فكانت له حلقة في زمن ربيعة(٦)، خلفه بعده عثمان بن عيسى بن كنانة(٧).

٢– الفقه:

قال الإمام مالك – رحمه الله –: "ما أفتيت حتى شهد لي سبعون، أني أهل لذلك"(٨). وقال: "ما أجبت في الفتيا حتى سألت ربيعة ويحيى بن سعيد، فأمراني بذلك". وكان لا يفتي إلا تلا قول جل جلاله: ﴿**إِن نَّظُنُّ إِلا ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**﴾(٩)، وفي رواية إلا قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"(١٠).

---

(١) "التهذيب" (١٠: ٦).
(٢) "التمهيد" (١: ٦٠).
(٣) المصدر السابق (١: ٦٣).
(٤) "التمهيد" (١: ٦٨)، "السير" (٨: ١٠٧).
(٥) "الحلية" (٦: ٣٢١، ٣٢٢).
(٦) "التمهيد" (١: ٧٣)، "السير" (٨: ٧٧، ١٢٧).
(٧) "التمهيد" (١: ٨٨).
(٨) "الحلية" (٦: ٣١٦)، "صفة الصفة" (٢: ١٧٧)، "السير" (٨: ٦٢، ٩٦).
(٩) (سورة الجاثية: الآية: ٣٢).
(١٠) "الحلية" (٦: ٣٢٣)، "السير" (٨: ٦٦).

وسئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها: "لا أدري". وقدم عليه خالد ابن خداش بأربعين مسألة، فما أجابه إلا في خمس مسائل فقط(١). وكان كثيرا لا يجيب السائل ويقول: "إني لا أحسنها"(٢). وعندما عوتب في ذلك قال: "يأتيني الشامي والعراقي والمصري يسألونني، لعلي أن يبدو لي فيه غير ما أجيب به فأين أجدهم"(٣).

وكان شديد التمسك بالسنة، يحذر من الرأي، فعندما سأله رجل، أجاب بحديث، قال الرجل: رأيك؟ فقال مالك: ﴿ ... **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾(٤). وكان يقول: إياكم وأصحاب الرأي، فإنهم أعداء الإسلام(٥).

وعندما سئل عن الشطرنج قال: "أحق هو"، فقال السائل": لا، فقال: ﴿ ... **فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ** ... ﴾(٦)،(٧) وله آراء خاصة به في الفقه(٨).

وقد فضله الإمام الشافعي – رحمه الله – على أبي حنيفة فقال: "مالك أعلم بكتاب الله، وناسخه، ومنسوخه، وبسنة رسول الله ﷺ من أبي حنيفة، ومن كان أعلم بالكتاب والسنة كان أولى بالكلام"(٩). وكان مالك يرى الإقلال من رواية الحديث والتفقه فيه(١٠).

(١) "التمهيد" (١: ٧٣)، "السير" (٨: ٧٧).
(٢) "الحلية" (٦: ٣٢٣)، "صفة الصفة" (٢: ١٧٩).
(٣) "الحلية" (٦: ٣٢٤).
(٤) (سورة النور، الآية: ٦٣).
(٥) "الحلية" (٦: ٣٢٦)، "التمهيد" (١: ٧٢).
(٦) (سورة يونس، الآية: ٣٢).
(٧) "السير" (٨: ٦٦).
(٨) انظر: "السير" (٨: ١٠٩، ١١٠، ١٢٦)..
(٩) "التمهيد" (١: ٧٤، ٧٥)، "السير" (٨: ٧٦، ١١٢، ١١٣).
(١٠) مجموعة رسائل في علوم الحديث، النسائي والخطيب البغدادي ص(١١٨).

٣- القرآن والتفسير:

سأله رجل عن القرآن فقال: "كلام الله غير مخلوق"، وأمر بقتل من سأل عن ذلك(١). وسئل عن قوله جل جلاله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٢). فقال: "الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة بأعينهم". وتلا قوله جل جلاله: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾(٣). وكان يقول: "لو أن لي سلطانا على الذي يفسر القرآن لضربت رأسه" يعني برأيه(٤).

٤- الرد على المبتدعة:

كان يكره أهل الأهواء والبدع، ويجابههم. فمن ذلك سأله رجل عن قوله جل جلاله: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾(٥)، كيف استوى؟ فعلاه الرحضاء، وقال: "الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وأظنك صاحب بدعة". وأمر به فأخرج(٦).

وسئل عن القدر، فقرأ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٧). فلا بد أن يكون ما قال الله جل جلاله. وكان يرى في القدرية أن يستتابوا، فإن تابوا وإلا قتلوا"(٨). و لا يرى الصلاة خلفهم، ولا النكاح منهم(٩).

---

(١) "الحلية" (٦: ٣٢٥)، "السير" (٨: ٩٩، ١٠٢).

(٢) (سورة القيامة، الآية: ٢٢-٢٣).

(٣) (سورة المطففين، الآية: ١٥).

(٤) "الحلية" (٦: ٣٢٢)، "السير" (٨: ٩٧، ٩٩، ١٠١).

(٥) (سورة طه، الآية: ٥).

(٦) "الحلية" (٦: ٣٢٥)، "السير" (٨: ١٠٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٧).

(٧) (سورة السجدة، الآية: ١٣).

(٨) "السير" (٨: ٦٨، ٩٩).

(٩) المصدر السابق (٨: ١٠٢، ١٠٣).

٥- تعظيمه للصحابة:

كان يقول: "من تنقص أحداً من أصحاب الرسول ﷺ أو كان في قلبه غل، فليس له حق في فئ المسلمين"، ثم تلا قوله جل جلاله: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾(١).

٦- رفضه الجدل:

وكان يكره الجدل والمراء، ويقول: "ليس هذا الجدل من الدين شيء"(٢). وهكذا نجد أن مالكًا - رحمه الله - قد نال حظًا وافراً من العلم، وقال الذهبي: كان عالم المدينة في زمانه بعد رسول الله ﷺ، وصاحبيه، وزيد بن ثابت، وعائشة، وابن عمر، و سعيد بن المسيِّب، والزهري، وعبيد الله بن عمر، ثم مالك(٣). فيكون هو عالم أهل المدينة(٤)، كما قال سفيان بن عيينة في قول النبي ﷺ: (يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلا يَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ)(٥): ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبه مالكا في العلم والفقه والجدل والحفظ بعد الفقهاء السبعة(٦).

(١) (سورة الحشر، الآية: ٥).

(٢) "السير" (٨: ١٠٨).

(٣) "السير" (٨: ٥٧).

(٤) "التمهيد" (١: ٨٥)، "البداية" (٩: ١٧٤)، "التهذيب" (١٠: ٧)، "السير" (٨: ٥٧)، "منهج النقد في علوم الحديث" لنورالدين عتر ص(٢٥)..

(٥) ت: ٤٢-كتاب العلم، ١٨- باب ما جاء في عالم المدينة ح(٢٦٨٠)؛ (٥: ٤٧). وقال: هذا حديث حسن.

حم: ح(٧٩٦٧)؛ (٢: ٢٩٩). قال الذهبي: "هذا على شرط مسلم".

حب: كتاب الحج، ذكر الخبر الدال على أن علماء أهل المدينة يكونون أعلم من غيرهم، ح (٣٧٣٦)؛ (٩: ٥٢).

ك: كتاب العلم، باب من سلك طريقا يلتمس فيه علما، ١، (١: ٩١). وقال الذهبي: على شرط مسلم.

(٦) "السير" (٨: ٥٨).

وقد تتابعت الرؤى في علمه، فمن ذلك: رأى له بعض الإخوان، أن النبي ﷺ في مسجده فاجتمع حوله الناس فقال لهم: "خبأت لكم تحت منبري طيبا أو علما، وأمرت مالكا أن يغرقه بين الناس"(١). ورُؤى النبي ﷺ وهو جالس، والناس حوله، ومالك قائم، والرسول ﷺ يقبض قبضات من المسك فيدفعها إلى مالك، ومالك ينشرها بين الناس(٢). وكان يقول: "ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله ﷺ"(٣).

٢- مجلس الإمام مالك، وهيأته في التحديث

كان مجلسه؛ مجلس وقار وحلم، ليس فيه شيء من المراء، واللغط، ورفع الصوت. وكان الغرباء يسألونه عن الحديث، فلا يجيب إلا في الحديث بعد الحديث. وحبيب كاتبه قد نسخ كتبه فيقرأ منها. وإذا أخطأ فتح عليه مالك وكان ذلك قليلا(٤). وكان مالك يجلس في منزله على ضِجاع ونَمارقَ مطروحة يمنةً ويسرة في سائر البيت لمن يأتي. ويعطي كل واحد من الحاضرين مروحة(٥).

وكان – رحمه الله – إذا أراد أن يحدث توضأ، وجلس على فراشه، وسرح لحيته، وتمكن من الجلوس بوقار وهيبة، يقول: "أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ". وكان يكره التحديث في الطريق، أو هو قائم(٦). وإذا رفع أحد صوته عنده قال: "اغضض من صوتك، فإن الله – عز وجل – يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

---

(١) "الحلية" (٦: ٣١٧)، "صفة الصفوة" (٢: ١٧٨)، "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٧)، "السير" (٨: ٦٢)، "تهذيب التهذيب" (٢٧: ١١٨).

(٢) "الحلية" (٦: ٣١٧).

(٣) "الحلية" (٦: ٣١٧).

(٤) "السير" (٨: ٦٥، ٧٩).

(٥) "السير" (٨: ٧٩، ٦٤).

(٦) "الحلية" (٦: ٣١٨)، "النهاية" (٩: ١٧٤)، "تهذيب الكمال" (٢٧: ١١٠)، "صفة الصفوة" (٢: ١٧٨)، "السير" (٨: ٦٤، ٩٦).

آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[١]،[٢].

وقال رجل: جلست على بابك سبعين يوما حتى كتبت ستين حديثا، فقال: ستون حديثا. وجعل يستكثرها. فقال الرجل: ربما كتبنا بالكوفة أو العراق ستين حديثا في المجلس الواحد[٣]. وبلغ تعظيمه لمجلس الحديث أن لدغته عقرب وهو يحدث ست عشرة مرة، فصار يصفر ويتلوى، حتى تم المجلس ولم يقطع حديثه[٤]. وكانوا إذا أكثروا سؤاله كفهم، وقال: "حسبكم من أكثر فقد أخطأ، ومن أحب أن يجيب عن كل مسألة فليعرض نفسه على الجنة والنار، ثم يجيب، وقد أدركنا من قبلنا إذا سئل أحدهم فكأن الموت أشرف عليه[٥].

٣- محنتــه:

كان مالك - رحمه الله - مقربا لدى السلطان، يسمع قوله، ويشاور، فحسد. فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة، سعوا به إليه، وقالوا: لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث طلاق المكره[٦]؛ أنه لا يقع. فغضب جعفر، فأمره أن لا يحدث بحديث المكره. ثم أرسل إليه من يسأله في ذلك، فحدث السائل على رؤوس الخلق، فازداد غضب جعفر، وجرده وأمر بضربه بالسياط، وجُبِذَتْ يده حتى انخلعت من كتفه[٧].

---

(١) (سورة الحجرات، الآية: ٢).

(٢) "تهذيب الأسماء واللغات" (٢: ٧٤)، "تهذيب الكمال" (٢٧: ١١١).

(٣) "السير" (٨: ١١٤).

(٤) "توجيه النظر إلى أصول الأثر" للجزائري ص(٢٢٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) حب: من حديث ابن عباس وعثمان: في كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والسكر (٥: ٢٠١٨). قال الحافظ: وصله ابن أبي شيبة، وسعيد بن منصور جميعا عن إبراهيم. انظر: تغليق التعليق (٥: ٤٥٥).

(٧) "السير" (٨: ٨٠، ٨١، ٩٦)، تاريخ فنون الحديث النبوي ص(٤٢).

٤- مؤلفات الإمام مالك:

له مؤلفات عديدة غير "الموطأ"، منها(١):

١- "رسالة في القدر"، كتبها إلى ابن وهب، وإسنادها صحيح.

٢- "في النجوم ومنازل القمر"، رواه سحنون عن ابن نافع الصائغ عنه.

٣- "رسالة في الأقضية"، رواية محمد بن يوسف بن مَطْروح عن عبد الله بن عبد الجليل.

٤- "جزء في التفسير"، يرويه خالد بن عبد الرحمن المخزومي بسنده إلى محمد بن علي المِصِّيصي عن أبيه بإسناده.

٥- "كتاب السير" من رواية ابن القاسم عنه.

٥- مأثورات عنه:

أ) في العلم:

"ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في القلب"(٢).

وعندما سئل عن طلب العلم، قال: "حسن جميل، ولكن انظر إلى الذي يلزمك من حين تصبح إلى حين تسمي فالزمه"(٣).

وقال: "جُنَّة العالم: لا أدري"، فإذا أغفلها أُصيبتْ مقاتلتُه"(٤).

وقال: "إن حقاً على من طلب العلم أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية، وأن يكون متبعا لأثر من قبله"(٥).

---

(١) "السير" (٨: ٨٨، ٨٩).

(٢) "الحلية" (٦: ٣١٩)، "صفة الصفوة" (٢: ١٧٩).

(٣) "المصدر السابق، "الحلية" (٦: ٣١٩).

(٤) "السير" (٨: ٧٧).

(٥) "الحلية" (٦: ٣٢٤).

وقال: "بلغني أن العلماء يسألون يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء"(١).

وقال: "إذا لم يكن للإنسان في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير"(٢).

وقال: "لا يبلغ أحد ما يريد من هذا العلم حتى يضر به الفقر، ويؤثره على كل حاجة"(٣).

ويقول: "العلم ينقص ولا يزيد، ولم يزل العلم ينقص بعد الأنبياء والكتب"(٤).

ب) في أمور أخرى:

"إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه"(٥). "بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة"(٦). "قل ما كان رجل صادقا، لا يكذب إلا متع بعقله، ولم يصبه ما يصيب غيره من الهرم والخزن"(٧).

وقال: "الدنو من الباطل هلكة، والقول بالباطل بعد عن الحق، ولا خير في شيء وإن كثر من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته"(٨).

* * *

(١) المصدر السابق (٦: ٣١٩).
(٢) المصدر السابق (٦: ٣٢١).
(٣) المصدر السابق (٦: ٣٣١).
(٤) "السير" (٨: ٦٥).
(٥) المصدر السابق (٨: ١٠٩).
(٦) المصدر السابق (٨: ١٠٩).
(٧) "تذكرة الحفاظ" (١: ٢١١).
(٨) "التمهيد" (١: ٧٠).

الفصل الثاني

موطأ الإمام مالك

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

التعريف بـ"الموطأ" ومنهج مؤلفه فيه

المبحث الثاني:

مكانة الموطأ ومزاياه

المبحث الأول: التعريف بـ"الموطأ" ومنهج مؤلفه فيه

وفيه:

١– سبب تأليفه

٢– سبب تسميته بالموطأ

٣– موضوعه

٤– عدد أحاديثه

٥– طريقة ترتيبه

٦– رجاله

٧– حكم المراسيل والبلاغات

٨– درجة أحاديثه

١– سبب تأليفه:

دعا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد ت: (١٨٥) هـ، الإمام مالك – رحمه الله – في حجة لزيارته، فأكرمه، وأجلسه بجانبه، وأخذ

يسأله من بعد الفجر إلى أن حان وقت الظهر، فأعجبه سمته وعقله وقال له: أنت أعلم أهل الأرض اليوم، وطلب منه أن يضع للناس كتابا يجنبه شدائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، ويضمنه ما اجتمع عليه الأئمة والصحابة، ووعده أن يكتبه بماء الذهب ويحمل الناس عليه. فقال له الإمام: "يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به، ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد. فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال: "لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به"(١). وفي رواية، فقال: "يا أمير المؤمنين، أما هذا السُّقْعُ – وأشار إلى المغرب – فقد كَفَيْتُكَهُ، وأما الشام ففيهم الرجل الذي عَلِمته يعني الأوزاعي، وأما أهل العراق فهم أهل العراق"(٢).

فقويت عزيمة مالك حتى تجرد لجمع الصفوة من الأحاديث والآثار المروية مقتصرا في الرواية على شيوخ أهل المدينة سوى ستة، وهم: أبو الزبير من مكة، وإبراهيم بن أبي عَبْلَة من الشام، وعبد الكريم بن مالك من الجزيرة، وعطاء بن عبد الله من خراسان، وحُمَيدٌ الطويل وأيوب السِّختياني من البصرة. وتم عمله في عهد المهدي العباسي(٣). وكان سبب طلب الخليفة المنصور هذا الكتاب من الإمام مالك: أن الناس قد اختلفوا بالعراق(٤).

ثم جاء المهدي، فسمعه منه، وأمر له بخمسة آلاف دينار، ولتلاميذه بألف،

(١) "السير" (٣: ٧٨–٧٩، ٦١–٦٢)، "موطأ الإمام مالك" للكنوي (١: ٨– ١٠)، "منهج النقد" لنور الدين عتر ص(٢٥٠).

(٢) "الانتقاء" لابن عبد البر ص(٨٠). وانظر: "السير" (٨: ٧٨).

(٣) "موطأ الإمام مالك" للكنوي (١: ١٠–١٢).

(٤) "السير" (٨: ١١١).

ثم رحل إليه الرشيد في إحدى حججه مع أولاده، وسمعه منه، ورغب أن يعلقه في الكعبة. ويحمل الناس على العمل بما جاء به ولكن رفض الإمام[١].

ولما حج هارون الرشيد في سنة (١٧٩) هـ، سأل مالكاً عن داره، فأجابه بأنه لا يملك داراً، فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ليشتري بها داراً، ولما أراد الرجوع إلى العراق طلب من الإمام مالك أن يخرج معه، ويحمل الناس على الموطأ، فرفض الإمام مالك حمل الناس على موطئه. ورفض ترك المدينة[٢]، وروى بإسناده عن النبي ﷺ : (الْمَـدِينَةُ تَنْفِي النَّاسَ كَمَـا يَنْفِي الْكِيـرُ خَـبَثَ الْحَـدِيدِ)[٣]. ولم يكن الباعث لهذا التأليف جمع طائفة من الأحاديث التي صحت عنده، بل كان غرضه جمع الفقه المدني، والأساس الذي قام عليه فهو كتاب، وسنة وفقه. ولذا نجده يذكر الأحاديث في الموضوع الفقهي الذي اجتهد فيه، ثم عمل أهل المدينة المجمع عليه، ثم رأي من التقى بهم من التابعين، وأهل الفقه والرأي المشهور بالمدينة، فإن لم يكن من ذلك في المسألة التي بين يديه اجتهد رأيه على ضوء ما يعلم من الأحاديث والفتاوى والأقضية ودون رأيه في ذلك"[٤].

٢- سبب تسميته بالموطأ:

معنى "وطأ" في اللغة: "وَطِئَ الشيء يطؤه وطأً : داسه"[٥]، والمراد: "وطأ به الحديث" أي يسره للناس[٦]. ولمواطأة علماء المدينة له فيه وموافقتهم عليه، قال

---

(١) "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" ص(٤٣١).

(٢) "الفتح المبين" للقاسمي ص(٢٣٣، ٢٣٤).

(٣) ط: ٤٥- كتاب الجامع، ٢- كتاب ما جاء في سكنى المدينة والخروج منها ح(٤)؛ (٢ : ٨٨٦). / وأخرجه أيضا البخاري ومسلم بنحوه: خ: ٢٩- كتاب فضائل المدينة، ١٠- باب المدينة تنفي الخبث ح(٤، ٧)؛ (٢ : ٦٦٥). م: ١٥- كتاب الحج، ٨٨- باب المدينة تنفي شرارها ح(٤٧٨=١٣٨١)؛ (٢ : ١٠٠٥).

(٤) "الاستذكار" (١ : ٨٢، ٨٣).

(٥) "لسان العرب" مادة: "وطأ" (١ : ١٩٥).

(٦) "تدوين السنة" للزهراني ص(٩١).

الإمام مالك - رحمه الله -: "عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة فكلهم واطأني عليه فسميته الموطأ"(١).

٣- موضوعه:

يعد موطأ الإمام مالك - رحمه الله - أول كتاب مؤلف في الفقه والحديث معاً، فلم تكن الآثار مدونة في عهد الصحابة، ولا كبار التابعين حتى جمعها الإمام مالك في موطئه متوخيا فيه جمع ما صح من حديث أهل الحجاز وأقوال الصحابة، وفتاوى التابعين ومن بعدهم(٢)، ورأياً هو إجماع أهل المدينة لم يخرج عنها(٣)، وأحيانا يتبع الحديث بتفسير كلمة لغوية، أو بيان المراد من بعض الجمل(٤).

٤- عدد أحاديث "الموطأ":

اختلف في عدد أحاديثه على أقوال:

١- قال أبو بكر الأبهري: "جملة ما في الموطأ من الآثار عن النبي ﷺ، وعن الصحابة، والتابعين: ألف وسبعمائة وعشرون حديثً، المسند منها ستمائة حديث، والمرسل مائتان واثنان وعشرون حديثاً. والموقوف ستمائة وثلاثة عشر، ومن قول التابعين مائتان وخمسة وثمانون"(٥).

٢- أما عدد أحاديث وآثار "الموطأ" في رواية محمد بن حسن الشيباني عنه ألف ومائة وثمانون حديثًا وأثر، منها عن مالك ألف وخمسمائة، وبغير طريقه

---

(١) "تنوير الحوالك" للسيوطي ص(٧)، "الاستذكار" (١ : ٨٢)، "تاريخ فنون الحديث" ص(٤٨)، "السنة ومكانتها في التشريع" لعجاج الخطيب ص(٤٣١)، "مصطلح الحديث ورجاله للأهدل ص(٦٨).

(٢) "الاستذكار" لابن عبد البر (١ : ٨١).

(٣) "موطأ الإمام مالك" للكنوي (١ : ١٢).

(٤) "الحديث والمحدثون" ص(٢٤٦).

(٥) "القبس" لابن العربي (١ : ٥٨)، "تنوير الحوالك" (١ : ٩)، "تاريخ فنون الحديث النبوي" للخولي ص(٤٦)، "تدوين السنة" ص(٩٢)، "الحديث والمحدثون" ص(٢٤٨).

مائة وخمس وسبعون حديثاً وأثراً، منها عن أبي حنيفة ثلاثة عشر، ومن طريق أبي يوسف أربعة، والباقي عن غيرهما[١].

٣- وقال السيوطي[٢] نقلاً عن ابن حزم: "أحصيت ما في موطأ مالك، وما في حديث سفيان بن عيينة، فوجدت في كل واحد منهما من المسند خمسمائة ونيفاً مسندة، وثلاثمائة مرسلاً، وفيه نيف وسبعون حديثاً قد ترك مالك نفسه العمل بها، وفيها أحاديث ضعيفة وها ها جمهور العلماء"[٣].

ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ لأن روايات الموطأ كثيرة، تختلف زيادةً ونقصاً[٤]. وقد وضع الإمام مالك (الموطأ) على نحو عشرة آلاف حديث من مئة ألف حديث[٥]، فلم يزل ينظر فيه، ويسقط منه حتى بقي هذا العدد[٦].

٥- طريقة ترتيب الموطأ:

لقد اهتم الإمام مالك – رحمه الله – بتأليف وترتيب وتبويب الموطأ، وإعادة النظر فيه، فمكث في ذلك أربعين عاماً. يقول عمر بن عبد الواحد صاحب الأوزاعي: "عرضنا على مالك "الموطأ" في أربعين يوماً، فقال: كتاب ألفته في أربعين سنة، أخذتموه في أربعين يوماً، ما أقل ما تفقهون فيه"[٧]. وقيل: ألفه في ستين سنة[٨].

(١) "موطأ الإمام مالك" للكنوي (١: ١٣٣-١٤١).
(٢) "التدريب" (١: ٥٨-٥٩)، "تاريخ فنون الحديث" ص(٤٧).
(٣) "القبس" (١: ٥٨)، تاريخ فنون الحديث النبوي ص(٤٦، ٤٧).
(٤) "تدريب الراوي" (١: ٥٨-٥٠)، "تاريخ فنون الحديث النبوي" ص(٤٧).
(٥) "تنوير الحوالك" (١: ٦)، "علم رجال الحديث النبوي" ص(١٥٧).
(٦) "الاستذكار" (١: ٨١).
(٧) "الاستذكار" (١: ٨٢)، "تنوير الحوالك" (١: ٦)، "تاريخ فنون الحديث النبوي" ص(٤٧)، "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" ص(٤٣١).
(٨) "تنوير الحوالك" (١: ٦).

وقد بوب موطأه على أبواب العلم المختلفة، يبدأ بذكر ما جاء فيه من الحديث عن النبي ﷺ، ثم ما ورد من الآثار عن الصحابة والتابعين، وجملتهم من أهل المدينة. وأحياناً يفسر كلمات الحديث بعد سرده، ويبين المراد من بعض عباراته. وينص على عمل أهل المدينة في الأبواب التي جاء فيها من حديث الآحاد ما يعارض ذلك العمل(١).

وكان حريصاً على سلامة المتن، مستأنسا برواية غيره دائما، ولذلك كان ينفر من الغريب نفورا شديدا مهما يكن حال روايته، وإذا قيل: هذا الحديث لم يحدث به غيرك تركه(٢). وكان من أشد الناس تركا لشذوذ العلم(٣).

وهكذا نجد أن الإمام مالكاً بنى كتابه الموطأ على أحاديث رسول الله ﷺ باعتماد أقوى ما ثبت من الصحيح، ثم اعتمد على القضايا العمرية؛ لأن عمر بن الخطاب طالت مدة خلافته، وجدَّت أمور جديدة تلقاها الصحابة بالإجماع. واعتمد مالك على ما رواه ابن عمر – رضي الله عنهما –، وما عمل به، ثم اعتمد على تابعي المدينة(٤).

وقام بعض العلماء في المدينة وصنفوا موطآت، فقيل له: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله، فقال: إيتوني بما عملوا، فأتي بذلك، فنظر فيه، ثم نبذه وقال: "لتعلمن أنه لا يرتفع من هذا إلا ما أريد به وجه الله"(٥).

هذا، وقد بلغ عدد كتب موطأ الإمام مالك واحداً وستين كتاباً(٦)، أولها كتاب وقوت الصلاة، وآخرها كتاب أسماء النبي ﷺ.

(١) "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" ص(٤٣٢)، "مصطلح الحديث ورجاله" ص(٦٩).
(٢) "الاستذكار" ص(٨٤).
(٣) المرجع السابق.
(٤) انظر: "تاريخ الفقه الإسلامي" لعمر الأشقر ص(٩٩-١٠٠).
(٥) "تنوير الحوالك" (١: ٧).
(٦) حسب تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

وفيما يلي تفصيل هذه الكتب:

م	الكتاب
١	وقوت الصلاة
٢	الطهارة
٣	الصلاة
٤	السهو
٥	الجمعة
٦	الصلاة في رمضان
٧	صلاة الليل
٨	صلاة الجماعة
٩	قصر الصلاة في السفر
١٠	العيدين
١١	صلاة الخوف
١٢	صلاة الكسوف
١٣	الاستسقاء
١٤	القبلة
١٥	القرآن
١٦	الجنائز
١٧	الزكاة
١٨	الصيام
١٩	الاعتكاف
٢٠	الحج
٢١	الجهاد

م	الكتاب
٢٢	النذور والأيمان
٢٣	الضحايا
٢٤	الذبائح
٢٥	الصيد
٢٦	العقيقة
٢٧	الفرائض
٢٨	النكاح
٢٩	الطلاق
٣٠	الرضاع
٣١	البيوع
٣٢	القراض
٣٣	المساقاة
٣٤	كراء الأرض
٣٥	الشفعة
٣٦	الأقضية
٣٧	الوصية
٣٨	العتق والولاء
٣٩	المكاتب
٤٠	المدبر
٤١	الحدود
٤٢	الأشربة

م	الكتاب
٤٣	العقول
٤٤	القسامة
٤٥	الجامع
٤٦	القدر
٤٧	حسن الخلق
٤٨	اللباس
٤٩	صفة النبي ﷺ
٥٠	العين
٥١	الشعر
٥٢	الرؤيا
٥٣	السلام
٥٤	الاستئذان
٥٥	البيعة
٥٦	الكلام
٥٧	جهنم
٥٨	الصدقة
٥٩	العلم
٦٠	دعوة المظلوم
٦١	أسماء النبي ﷺ

ومن عرض هذه الكتب نلاحظ منهج الإمام مالك في ترتيبه الموطأ:

١ . قدم وقوت الصلاة على الطهارة، وهذا منهج خاص له.

٢ . ذكر كتاب القرآن في أثناء كتب الصلاة، وفي ذلك مناسبة قليلة.

٣ . ذكر العبادات متتالية (وذلك في عشرين كتابا منها كتاب للقرآن).

٤ . لم يجعل الأشربة مع الأطعمة، وإنما جعلها مع الحدود، وفي ذلك قليل مناسبة.

٥ . عقد كتابا للقدر، ولم يعقد كتابا للإيمان(١).

٦- رجال موطأ الإمام مالك:

كان الإمام مالك شديد الانتقاد للرواة، فمن ذلك قول علي بن المديني عن سفيان بن عيينة أنه قال: "ما كان أشد انتقاد مالك للرجال وأعلمه بشأنهم"(٢).

وقال يحيى بن معين: كل من روى عنه مالك بن أنس فهو ثقة إلا عبد الكريم أبي أمية البصري(٣). واعتذر ابن عبد البر عن الإمام مالك في روايته عن ابن أبي المخارق، وهو ضعيف؛ بأن مالكاً لم يعرف عبد الكريم؛ لأنه من غير بلده، وربما غره منه السمت والصلاة، فروى عنه، لكنه لم يدخل في كتابه حكما أفرده به(٤).

فلا يكتفي بالعدالة والضبط بل لا بد أن يكون الراوي عنده ممن يزن ما ينقل إليه، ولذلك كان يرفض أحاديثَ كثيرٍ من أهل الصلاح، وكان يقول: "تركت

(١) "طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ" لأبي محمد عبد المهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي ص(٣٠٣-٣٠٦).

(٢) "إسعاف المبطأ برجال الموطأ" ص(٣)، انظر: "توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر" للجزائري (١: ٩٢).

(٣) المصدر السابق، "تاريخ ابن معين" (٢: ٥٤٤).

(٤) "التمهيد" (١: ٦٠). ووافقه الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٢: ٦٤٦).

أحـاديث رجـال من أهل الصلاح؛ لأن الحديث يحتاج بجانب هذا إلى إتقان وعلم وفهم، فيعلم ما يخرج من رأسه، ويصل إليه، فأما رجل بلا إتقان ولا معرفة، فلا ينتفع به، ولا هو حجة، ولا يؤخذ عنه[١].

بل رواية مالك وحده عن الراوي ترفع الجهالة عنه[٢]، ومثال ذلك عبد الله ابن أبي الحبيبة المدني قال: ابن الحذاء هو من الرجال الذين أُكتفي في معرفتهم برواية مالك عنهم[٣].

*** أيهما أفضل، رجال الموطأ أم رجال البخاري؟**

قد يكون رجال البخاري أفضل، وقد يكون رجال الموطأ أفضل. فينبغي النظر في رجالهما. وإن كان رجال البخاري أعظم درجة بالجملة، فإن أعيان ثقات الموطأ روى لهم البخاري، فهم من رجال الموطأ والبخاري، والمتن الواحد قد يرويه البخاري بإسناد وهو في الموطأ بإسناد آخر على شرط البخاري. فالحديث إذا كان مسندا في الكتابين نظر إلى إسنادهما ولا يحكم في هذا بحكم مجمل[٤].

٧- المراسيل والبلاغات والمنقطعات في موطأ الإمام مالك:

أولاً: تعريف هذه المصطلحات

*** المرسل:**

في اللغة: "رسل، راسله في كذا وبينهما مكاتباتٌ ومراسلاتٌ، وتراسلوا وأرسلته برسالة وبرسول، وأرسلت إليه أن أفعل كذا، وأرسل الله في الأمم رسلا، وأُرسل الفحل في الإبل، وأرسل كلبه وصقره على الصيد، وأرسل يده بعد

---

(١) "الاستذكار" (١ : ٨٣).
(٢) "قواعد في علوم الحديث" التهانوي ص(٣٥٧).
(٣) "تعجيل المنفعة" (٢ : ٧٣١).
(٤) "توجيه النظر" (١ : ٣٥٢).

المصافحة. ووجهت إليه رُسُلي أرسالاً متتابعة: رسلا بعد رَسَلَ جماعة بعد جماعة[١]. قال العلائي: قال جل جلاله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[٢]،[٣] "فكأنه تصور من هذا اللفظ الانقطاع، فقيل للحديث الذي قطع إسناده وبقي غير متصل: مرسل، أي كل طائفة منهم لم تلق الأخرى ولا لحقتها"[٤].

"ويحتمل أن يكون أصله من الاسترسال: الاستئناس والطمأنينة إلى الإنسان والثقة به فيما يحدثه، وأصله السكوت والثبات"[٥]. فكأن المرسِل للحديث اطمأن إلى من أرسل عنه ووثق به ممن يوصله وهذا اللائق بقول المحتج بالمرسل"[٦].

في اصطلاح أهل العلم: "ما قاله التابعي عن رسول الله ﷺ سواء كان من كبار التابعين أو صغارهم، وهذا هو المشهور عند كثير من أهل الحديث"[٧].

*** البلاغات:**

في اللغة: "ما يُبَلَّغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والإبلاغ الإيصال، وكذلك التبليغ والاسم منه: البلاغ"[٨].

اصطلاحاً: هي الأقوال والأفعال التي لم يذكر فيها سنداً[٩]. ويقول فيها: بلغني عن النبي ﷺ أو عن أحد الصحابة، ولا يذكر الواسطة الذي بلغه

(١) "أساس البلاغة" مادة (رسل) ص(٢٣١)، "لسان العرب" مادة (رسل) (١١: ٢٨١).
(٢) (سورة مريم، الآية: ٨٣).
(٣) "جامع التحصيل" ص(٢٣).
(٤) "جامع التحصيل: ص(٢٣).
(٥) "النهاية" مادة (رسل) (٢: ٢٢٣).
(٦) "جامع التحصيل" ص(٢٣، ٢٤).
(٧) المصدر السابق ص(٣١).
(٨) "النهاية" مادة (بلغ) (٨: ٤٢٨).
(٩) "الاستذكار" ص(٨٦).
(١٠) انظر: "التقييد والإيضاح" ص(٢٥)، "الباعث الحثيث" ص(٣٠).

الحديث(١٠).

فقد كان المتقدمون من الفقهاء يحتجون بالمرسلات من الأحاديث، وردها المحدثون، بعد ذلك لما كثر الكذب عليه ﷺ، "فأرادوا أن يستوثقوا من السنة بمعرفة الرجال، فاشترطوا وصل السند، ولم يأخذوا بالمرسل والمنقطع"(١).

ولقد ساق – رحمه الله – في الموطأ كثيراً من المراسيل التي صححها الأئمة. قال يحيى في مرسلات مالك: "هي أحب إليَّ"، ثم قال: "ليس في القوم أحد أصح حديثاً من مالك"(٢). وذلك لأن مالكاً لا يُبَلّغ من الحديث إلا صحيحا، ولا يحدث إلا عن ثقة(٣).

وهذا يرجع إلى ما عرف به الإمام من التحري في الرواية والتحرز عن الضعفاء. ولقد عني الأئمة بمراسيل الموطأ(٤) التي بلغت اثنين ومائتين عند الأبهري(٥)، وعند ابن حزم ثلاثمائة ونيفاً(٦). فقام ابن عبد البر – رحمه الله – وألف كتابه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، وصل فيه كل منقطع جاء متصلا من طريق آخر، وكل مرسل جاء مسندا من طريق آخر فيما بلغه، معتمداً على نقل الأئمة وما رواه الثقات(٧)، وشذ منها أربع بلاغات لم يصلها ابن عبد البر،

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) "كتاب العلل" (سنن الترمذي) (٥ : ٧٠٨)،. وانظر: "الحديث المرسل بين القبول والرد" لحصة الصغير (٢ : ٤٦٧)

(٣) "السير" (٨ : ٧٣).

(٤) "التمهيد" (١ : ٦٠).

(٥) انظر: عدد الأحاديث في هذا الفصل ص(٢٣).

(٦) انظر: عدد الأحاديث من هذا الفصل ص(٢٣).

(٧) "التمهيد" (١ : ٩)، "الاستذكار" (١ : ٨٦، ٨٨).

(٨) "الرسالة المستطرفة" ص(٦).

ووصلها ابن الصلاح(٨):

أحدهـا: "إِنِّي لأَنْسى أَوْ أُنَسى لأَسُنَّ"(١).

والثـاني: "إِنَّ رسُولَ الله ﷺ أُرِيَ أَعْمَارَ النَّاسِ قَبْلَهُ. أَوْ مَا شَاءَ اللهُ فَكَأَنَّه تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّته أَنْ لاَ يَبْلُغوُا مِنَ الْعَمَلِ، مِثْلَ الَّذي بَلَغَ غَيْرُهُمْ فِي طوُلِ الْعُمْرِ، فَأَعْطَاهُ اللهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ"(٢).

والثالث: قول معاذ: "آخر ما أوصاني به رسول الله ﷺ حين وضعت رجلي في الغَرْز"(٣). أن قال: (أَحْسِنْ خُلُقَكَ لِلنَّاسِ، يَا مُعاذ بْن جَبَلٍ)"(٤).

والرابع: "أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول: (إذا أنشأت بَحْرِيَّةً(٥)، ثم تشاءمت؛ فتلك عين غُدَيْقَةٌ(٦))"(٧).

وقال الذهبي: بلاغات مالك أجود المنقطعات وأرفع رتبة من مراسيل صغار التابعين، مثل حميد وقتادة(٨).

وقد حكى ابن عبد البر – رحمه الله –(٩) اتفاق المالكية على صحة مرسلات الموطأ فقال: "وكل من يتفقه منهم لمالك، وينتحله إذا سألت من شئت منهم عن

(١) ط: ٤– كتاب السهو، ١– باب العمل في السهو ح(٢)؛ (١: ١٠٠). "وقال ابن عبد البر: لا أعلم هذا الحديث روي عن النبي ﷺ مسندا ولا مقطوعا، من غير هذا الوجه... ومعناه صحيح في الأصول".

(٢) ط: ١٩– كتاب الاعتكاف، ٦– باب ما جاء في ليلة القدر ح(١٥)؛ (١: ٣٢١).

(٣) الغَرْز: "ركاب كَوْر الجمل إذا كان من جلد أو خشب". "النهاية" مادة (غرز) (٥: ٣٨٦).

(٤) ط: ٤٧– كتاب حسن الخلق، ١– باب ما جاء في حسن الخلق ح(١)؛ (٢: ٩٠٢).

(٥) بَحْرِيَّة: سحابة من ناحية البحر. انظر: "النهاية" مادة (بحر) (٤: ٤٦).

(٦) غُدَيْقَة: مصغر غدقة. ماء كثير. "النهاية" مادة (غدق) (١٠: ٢٨٢).

(٧) ط: ١٣– كتاب الاستسقاء، ٣– باب الاستمطار بالنجوم ح(٥)؛ (١: ١٩٢). قال ابن عبد البر: هذا الحديث لا أعرفه بوجه من الوجوه، في غير الموطأ، إلا ما ذكره الشافعي في الأم.

(٨) "الموقظة" ص(٤٠، ٤١).

(٩) "التمهيد" (١: ٢).

مراسيل الموطأ؟ قالوا: صحاح لا يسوغ لأحد الطعن فيها، لثقة ناقليها، وأمانة مرسليها، وصدقوا فيما قالوه من ذلك "ولذا جاء في شرح الموطأ: "ما من مرسل في الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد... فالصواب إطلاق أن الموطأ صحيح لا يستثنى منه شيء"[١].

وقال الإمام الشافعي – رحمه الله –: "ما أعلم شيئا بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك"[٢]. وقال ابن حجر في الموطأ: "كتاب مالك صحيح عنده، وعند من يقلده عملاً بما اقتضاه نظره من الاحتجاج بالمرسل والمنقطع وغيرهما، لا على الشرط الذي استقر عليه العمل بعد في الصحة"[٣].

وخالف السيوطي ابن حجر في هذا، وذكر أن مراسيل الموطأ حجة عند المالكية والشافعية؛ وعلل ذلك بأنه ما من مرسل في الموطأ إلا وله عاضد أو عواضد[٤].

٨- درجة أحاديث الموطأ:

اختلف العلماء فيما بينهم في أحاديث الموطأ. فقال قوم – منهم أبو علي الحافظ النيسابوري، وبعض شيوخ المغاربة –: إن الموطأ أول ما صنف في الحديث الصحيح، واعترض عليه بأن مالكا لم يخص كتابه بالحديث الصحيح بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات وعليه فيكون البخاري هو أول من صنف في الصحيح. وأجيب بأنه تبين اتصالها ووصلها ابن عبد البر جميعا خلا أربعة

---

(١) "تنوير الحوالك" (١ : ٨)، "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" ص(٤٣٣).

(٢) "التمهيد" (١ : ٧٦).

(٣) "النكت" (١ : ٢٧٨، ٢٧٩)، "التدريب" (١ : ٩٠-٩١)، "تاريخ فنون الحديث النبوي" ص(٤٤).

(٤) "تنوير الحوالك: (١ : ٨). انظر: "الحديث المرسل بين القبول والرد" (٢ : ٤٦٩، ٤٧٠).

(٥) انظر: الفصل الثاني، ص(٢٧). "الاستذكار" (١ : ٨٦). وانظر: "موطأ الإمام مالك" (١ : ١٣-١٤)، "الفضل المبين" للقاسمي ص(٢٤١)، "القبس" لابن العربي (١ : ٥٧)، "منهج النقد" لنور الدين عتر ص(٥٠).

أحاديث من البلاغات وصلها ابن الصلاح(٥).

والتحقيق أن الاختلاف خلاف لفظي، فالموطأ أول كتب الصحيح وجودا، بالنظر إلى مطلق الجمع للحديث الصحيح ممزوجا بغيره من أقوال الصحابة والتابعين. أما الجامع الصحيح فهو أول مصنف في الصحيح المجرد. ومنهم من جعله مع الصحيحين في مرتبة واحدة، وإليه يشير كلام الدهلوي حيث جعله في الطبقة الأولى من كتب السنة مع الصحيحين(١). أما قول جمهور المحدثين إنه أدني مرتبة من الصحيحين(٢).

وقال الشافعي – رحمه الله –: "ما على ظهر الأرض بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك"(٣). وأجاب الدهلوي: بأن الشافعي قال ذلك قبل وجود الكتابين(٤).

*** هل يضاف موطأ الإمام مالك إلى الكتب الستة؟**

أضاف أبو الفضل بن طاهر إلى الكتب الخمسة ابن ماجه في كتب الأطراف فجعلها ستاً وتبعه عبد الغني في كتاب "تهذيب الكمال"(٥).

ولعل السبب في تقديم "ابن ماجه" على الموطأ لكثرة زوائده على الخمسة، بخلاف الموطأ. وقد جعل بعض العلماء كرزين السَّرَقُسْطِي: السادس "الموطأ"

(١) "السنة ومكانتها في التشريع" ص(٤٣٢)، "مصطلح الحديث ورجاله" ص(٦٩)، "تدوين السنة" للزهراني ص(٩٣).

(٢) انظر: "المقدمة" لابن الصلاح ص(١٧–١٨)، "إرشاد الحقائق" ص(٥٩)، "تدريب الراوي" (١: ٨٨)، "التقييد والإيضاح" ص(٢٥–٢٦)، "فتح المغيث" (١: ٢٧، وما بعدها).

(٣) "الحلية" (٦: ٣٢٩)، "الأسماء واللغات" (٢: ٧٧)، "تنوير الحوالك" (١: ٧)، "الحطة في رجال الكتب الستة" ص(١٥٨).

(٤) "إرشاد طلاب الحقائق" ص(٥٩)، "التدريب" (١: ٩١، وما بعدها)، "ظفر الأماني" ص(١٢٦).

(٥) "جامع الأصول" (١: ٤٨)، "توجيه النظر" ص (٣٧٢).

(٦) "جامع الأصول" (١: ٦١–٦٢ وما بعدها). انظر: "توجيه النظر ص(٣٧٢)، و"تدوين السنة" ص(٩٣).

وتبعه على ذلك المجد ابن الأثير في كتاب "جامع الأصول"(٦).

*** منزلة الموطأ بين كتب السنة:**

صرح الخطيب بأن "الموطأ مقدم على كل كتاب من الجوامع والمسانيد، فعلى هذا هو بعد صحيح الحاكم(١).

وعلى هذا فقد اتفق المسلمون على اعتماد الكتب الخمسة والموطأ الذي تقدمها وضعاً، ولم يتأخر عنها رتبة(٢)).

المبحث الثاني: مكانة الموطأ ومزاياه

وفيه:

١– أصول مذهب الإمام مالك

٢– مزايا موطأ الإمام مالك

٣– روايات موطأ الإمام مالك، ونبذة عن أشهرها

٤– الكتب المؤلفة في موطأ الإمام مالك

١– أصول مذهب الإمام مالك:

اعتمد مالك على الأصلين الذين يعتمد عليها المسلمون، وهما القرآن والسنة، وأضاف الاعتماد على عمل أهل المدينة، وهذا بيان ذلك(٣):

١– القرآن الكريم:

اعتمد الإمام مالك – رحمه الله – على القرآن الكريم، فقد اشتمل على كليات

---

(١) "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" للكنوي ص(٩٣)، "توجيه النظر إلى أصول أهل الأثر" ص(٣٥٣).

(٢) "التدريب" (١ : ١٧٠).

(٣) "التشريع والفقه في الإسلام" لمناع القطان ص(٢٩١).

الشريعة، وعمدة الدين، فيأخذ بنص القرآن، وظاهره ومفهومه.

٢- السنة النبوية:

فالإمام مالك - رحمه الله - إمام في السنة، وأهل الحديث يشهدون له بذلك[١]، بل يعتبرون سنده في بعض الأحاديث أصح الأسانيد، ويسمونها "سلسلة الذهب"[٢].

ومع تشدده - رحمه الله - في قبول الرواية إلا أنه كان يقبل المرسل من الأحاديث، ويعمل بمقتضاها أيا كان المرسل من التابعين على اختلاف طبقاتهم[٣]. فكان لا يقبل إلا مرسل الثقة الذي عرف بالأخذ عن الثقات، ويرد غيره مِمَّنْ عرف بالأخذ عن الضعفاء[٤]، وإن تعارض متن المرسل مع حديث متصل، أو عمل أهل المدينة[٥]، قدم المنقطع والبلاغات[٦] على القياس[٧].

٣- عمل أهل المدينة:

ذهب مالك إلى أن المدينة هي دار الهجرة، وبها نزل القرآن الكريم، وأقام بها الرسول ﷺ وصحابته، وأهل المدينة هم أعرف الناس بالقرآن وبيانه، وهي ميزة لا تتوفر لأحد غيرهم، فيكون عملهم حجة يقدم على القياس[٨].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) "المقدمة" لابن الصلاح ص(١٦)، "تدريب الراوي" (٢ : ٧٨).

(٣) "جامع التحصيل" ص(٣٤)، "النكت" لابن حجر (٢ : ٥٥١).

(٤) المصدر السابق.

(٥) "الحديث المرسل بين القبول والرد" (٢ : ٤٦٢).

(٦) انظر: الفصل الثاني، المبحث الأول في تعريف "المرسل"، و"المنقطع"، و"البلاغ" ص(٢٤-٢٧).

(٧) "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" ص(٤٩).

(٨) "التشريع في الفقه الإسلامي" ص(٢٩٢)، وأنظر: "أصول الفقه الإسلامي" لزكي الدين شعبان ص(٧٤-٧٥).

(٩) "الأجوبة الفاضلة" ص(٢٣٢).

وقال مالك: "شهرة الحديث بالمدينة تغني عن صحة سنده"(٩). وهو موافق بهذا لأبي بكر بن حزم عندما أمر ابن شهاب بجمع السنة، فقال: "إذا وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك فيه أنه الحق"(١). وقال عبد الرحمن بن مهدي: "السنة المتقدمة من سنة أهل المدينة خير من الحديث"(٢). وكثيرا ما يقول: "الأمر عندنا وببلدنا، وليس العمل على هذا"(٣).

٤- قول الصحابة:

إذا لم يعلم له مخالف يكون حجة. وقد تضمن الموطأ العديد من أقوال الصحابة(٤)، والتابعين(٥)؛ لأنهم أعلم بالتأويل، وأعرف بالمقاصد، فيعمل به الإمام مالك ويقدّمه على القياس(٦).

٥- المصالح المرسلة:

في اللغة: الصلاح ضد الفساد؛ صَلَحَ يَصْلَحُ ويَصْلُحُ صَلاحا وصُلُحا،

---

(١) "التمهيد" (١: ٨١).

(٢) الموضع السابق.

(٣) "الموطآت" لنذير حمدان ص(٢٦٩).

(٤) الصحابة في اللغة: "صحب: صَحِبه يَصْحَبُه صُحْبَةً – بالضم –، وصحابة – بالفتح –، وصاحبه: عاشره. والصحْب جمع الصاحب، مثل: راكب وركب. والأصحاب: جماعة الصحب، مثل: فَرْخ وأفْراح. والصاحب: المعاشر". "لسان العرب" مادة (صحب) (١: ٥١٩)، وانظر: "أساس البلاغة" ص(٣٤٩).
وفي اصطلاح أهل العلم، قال الحافظ: "وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابة من لقي النبي ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، ولو تخللت ردة في الأصح". "الإصابة" (١: ٤)، "نزهة النظر" ص(٥٥).

(٥) التابعي في اللغة: "التابع: التالي، والجمع تُبَّعٌ وتُبَّاع وتَبَعة. والأتباع: أن يسير الرجل وأنت تسير وراءه إذا قلت: أتبعته، فكأنك قفوته". "لسان العرب" مادة (تبع) (٨: ٢٧-٢٨).
وفي اصطلاح أهل العلم: "هو اللاقي لمن قد صحب النبي ﷺ واحدا فأكثر سواء كانت الرؤية من الصحابي نفسه حيث كان التابعي أعمى أو بالعكس، أو كانا جميعا كذلك لصدق أنهما تلاقيا، وسواء كان مميز أم لا، سمع منه أم لا". "فتح المغيث" (٤: ١٤٥).

(٦) "التشريع والفقه في الإسلام" ص(٢٩٢)، "المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي" لعبد المجيد الديباني ص(٢٤٥).

(٧) "لسان العرب" مادة (صلح) ١: ٥١٦-٥١٧).

والمصلحة: الصلاح، والمصلحة واحدة المصالح(٧).

وفي اصطلاح الفقهاء: "هو السبب المؤدي إلى مقصود الشارع عبادة أو عادة بحيث يكون في ترتيب الحكم عليها جلب منفعة للناس، أو دفع مفسدة عنهم"(١).

وهي حجة عند مالك إذا كانت المصلحة غير مصادمة للنصوص، أو كانت المصلحة ضرورية كلية قطعية ينتج عنها حفظ مقصود شرعي(٢).

٦- القياس:

في اللغة: "قِسْتُ الشيءَ بغيره وعلى غيره، أقيس قَيْسًا وقياسًا، فانقاس: إذا قدّرتَهُ على مثاله، ... والمقدار مقياس... ويَقْتاس بأبيه اقتياسا، أي يسلك سبيله ويقتدي به"(٣).

وفي اصطلاح الفقهاء: "أنه حمل معلوم على معلوم في إثبات حكم لها أو نفيه عنها بأمر جامع بينهما من إثبات حكم أو صفة أو نفيهما عنها، ثم إن كان الجامع موجبا للاجتماع على الحكم كان قياسا صحيحا وإلا كان فاسدا"(٤). وهو حجة عند الإمام مالك إذا لم يجد نصا في كتاب، ولا سنة، ولا عمل أهل المدينة(٥). "وكثيرا ما يعبر عنه بقوله: هذا بمنزلة كذا، أو ما أشبه ذلك، ومثل

(١) "الشريعة والتشريع" لفاطمة سباك ص(٩١-٩٢)، وانظر: معجم مصطلحات أصول الفقه ص(٤١٢).

(٢) "المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي" ص(٢٤٤-٢٤٥). وانظر: "التشريع والفقه في الإسلام" ص(٢٩٣)، و"أصول الفقه ورجاله" لشعبان محمد إسماعيل ص(٥١).

(٣) "لسان العرب" مادة (قوس) (٦: ١٨٦).

(٤) "المستصفى" (٢: ٢٢٨).

(٥) "التشريع والفقه في الإسلام" ص(٢٩٣)، و"أصول الفقه ورجاله" ص(٥١).

(٦) "الموطآت" لنذير حمدان ص(٢٦٥).

ذلك، أو مما يشبه ذلك، وربما نص على العلة أو الحكمة فيه"(٦).

٧- سـد الذرائع:

"**الذريعة" في اللغة:** السبب إلى الشيء، وأصله من ذلك الجمل، يقال: فلان ذريعتي إليك، أي سببي ووُصلتي الذي أتسبب به إليك"(١).

وسد الذرائع في اصطلاح الفقهاء: "منع التصرف الجائز الذي يؤدي إلى ارتكاب تصرف آخر محظور"(٢).

"والمراد بسد الذريعة؛ الحيلولة دونها والمنع منها، لأن ما يؤدي إلى المفسدة وإن كان مباحا يكون مفسدة، فيجب الامتناع عنه، ودرء المفاسد مقدّم على جلب المصالح"(٣). وهذا أصل معتمد عند الإمام مالك.

٢- مزايا موطأ الإمام مالك

لقد بلغ موطأ الإمام مالك – رحمه الله – مكانة عالية في نفوس العلماء وعموم الناس ، وذلك لأنه كتاب فقه وسنة، فهذا عبد الرحمن بن مهدي يقول: "ما كتاب بعد كتاب الله أنفع للناس من الموطأ"(٤)، وهذا عبد الله بن وهب يقول: "من كتب موطأ مالك فلا عليه أن لا يكتب من الحلال والحرام شيئا"(٥)، ويقول ابن أبي مريم: "ما أتينا بسنة يجتمع عليها خلاف موطأ مالك بن أنس"(٦).

* **فلقد امتاز موطأ مالك بأمور عديدة**، هي:

١ . أنه تأليف إمام فقيه محدث، صاحب مذهب معروف، شهد له أئمة

---

(١) "لسان العرب" مادة (ذرع) (٨: ٩٦).

(٢) معجم مصطلحات أصول الفقه ص(٢٣١)، انظر: "الشريعة والتشريع" ص(٩٥-٩٦).

(٣) "التشريع والفقه في الإسلام" ص(٢٩٤)، وانظر: "السنة ومكانتها" ص(٤٣٠) وما بعدها.

(٤) "التمهيد" (١: ٧٨).

(٥) المصدر السابق.

(٦) "التمهيد" (١: ٧٨).

عصره ومن بعدهم بالإمامة في الفقه والحديث دون منازع، ولا شك بأن حديث الفقهاء أشد قبولا وصحة. يقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله –: "قال أحمد بن حنبل: معرفة الحديث والفقه فيه أحب إليَّ من حفظه، وقال علي بن المديني: أشرف العلم: الفقه في متون الأحاديث، ومعرفة أحوال الرواة"(١). وقال الأعمش: "حديث يتداوله الفقهاء خير من حديث يتداوله الشيوخ"(٢). ولقد عقد الرامهرمزي بابا في فضل من جمع بين الرواية والدراية(٣)، وعقد بعده الخطيب البغدادي: "باب القبول في ترجيح الأخبار"، وذكر فيه ما يتصل بتفضيل حديث الفقيه على غيره(٤)، إذا إن الجمع بين الفقه والحديث ليس بالأمر السهل، "إذ لو كان الاشتغال بالحديث يجعل "الحافظ" فقيها مجتهدا لكان الحفاظ أوعى بالاجتهاد، ولكن صانهم الله تعالى فما زعموا لأنفسهم"(٥). وكان إمام أهل الحفظ في عصره وكيع بن الجراح الكوفي(٦) محدّث العراق لا يجتهد أيضا، ويفتي برأي الإمام أبي حنيفة. وهذا عنوان دينهم، وأمانتهم، وورعهم(٧)، "وذلك لصعوبة الفقه الذي يعتمد على الدراية، وعمق الفهم للنصوص من الكتاب والسنة والآثار، وعلى معرفة التوفيق بينها، وعلى معرفة الناسخ والمنسوخ، وما أجمع عليه، واختلف فيه، وعلى معرفة الجرح والتعديل، وقدرة الترجيح بين الأدلة، وعلى معرفة لغة العرب، ألفاظا وبلاغة ونحوا ومجازا أو حقيقة"(٨). ومن

(١) يراجع: "منهاج السنة النبوية" (١: ٢٥).

(٢) "تدريب الراوي" (١: ٤٤).

(٣) "المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" ص(٢٣٨) وما بعدها.

(٤) "الكفاية" ص(٤٣٣).

(٥) "موطأ الإمام مالك" (١: ١٦).

(٦) "التهذيب" (١١: ١١١).

(٧) "موطأ الإمام مالك" (١: ١٦).

(٨) المصدر السابق.

أجل هذا قال الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله – عن الشيخ عبد الرزاق بن همام الصنعاني عندما سئل عنه: "ما أقل الفقه في أصحاب الحديث!"(١). ولا غضاضة في هذا، فالعلم رزق وعطاء من الله تعالى، ولا يملك كل إمام ناصية كل علم أراد معرفته. فقال: الإمام الغزالي – رحمه الله –: "كم من عالم إمام في علم، عامي في علم آخر"، وقال: "واعلم أن بضاعتي في علم الحديث مزجاة"(٢). ولكن بلا شك فإن في رواية الحديث لمن توجه للتحمل والأداء، وآتاه الله جل جلاله حافظة واعية أسهل، فلهذا كان عدد الحفاظ أكثر من الفقهاء والمجتهدين.

فقد أورد الخطيب البغدادي بإسناده: أن امرأة وقفت على مجلس فيه يحيى ابن معين، وأبو خيثمة، وخلف بن سالم في جماعة يتذاكرون الحديث، فسألتهم عن الحائض تغسل الموتى؟ فلم يجبها أحد، وأخذ بعضهم ينظر إلى بعض(٣). ولذلك قال مالك بن أنس لابني أخته: "أراكما تحبان هذا الشأن وتطلبانه – يعني الحديث –، قالا: نعم. قال: إن أحببتما أن تنتفعا وينفع الله بكما فأقلا منه وتفقها"(٤).

٢ . كما أن تأليف الحديث وجمعه على الأبواب الفقهية يحتاج إلى دقة الفهم للنصوص من الكتاب والسنة، وتنزيلها منازلها في مراتب الأحكام(٥). وكان فقه الإمام مالك – رحمه الله – يشمل تخريجه للأحاديث، وبيانه للأمر الذي كان مجتمعا عليه بالمدينة، أو بيانا لما كان عليه التابعون، أو رأيا اختاره من

(١) "موطأ الإمام مالك" (١ : ١٦).

(٢) المصدر نفسه (١ : ١٨).

(٣) "الكفاية" ص(٢٤٩).

(٤) المصدر نفسه.

(٥) "موطأ الإمام مالك" (١ : ١٤).

(٦) "الاستذكار" ص(١٥).

مجموع آرائهم[٦]. من أجل ذلك فقد وردت شبهة حول الموطأ أنه كتاب فقه، وليس بكتاب حديث[١].

٣ . أطبق العلماء الثناء على موطأ الإمام مالك - رحمه الله - وتبجيله، ونكتفي في هذا بقول الإمام الشافعي: "ما كتاب أكثر صوابا بعد كتاب الله من كتاب مالك"[٢]. وقال: "ما كتاب بعد كتاب الله جل جلاله أنفع من موطأ مالك ابن أنس". فتنوع هذه العبارات يفيد تكرار ثناء الإمام الشافعي على كتاب الموطأ أكثر من مرة في أوقات متعددة.

٤ . أنه من مؤلفات منتصف القرن الثاني من الهجرة، وهو أول كتاب على أبواب الفقه، فاقتدى به من جاء بعده، مثل عبد الله بن المبارك، والبخاري، ومسلم، وسعيد بن منصور، وأبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وغيرهم[٣].

٥ . أن له روايات كثيرة من أئمة الفقهاء والمحدثين[٤].

ولهذه الأسباب وغيرها مما خفي وعظم أراد الخليفة هارون الرشيد أن يعلق الموطأ في الكعبة، ويحمل الناس على ما فيه، ولكن مالكا قال له: "إن أصحاب رسول الله ﷺ اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الآفاق، وكل عند نفسه مصيب"[٥].

٣- رواية موطأ الإمام مالك:

روي الموطأ عن مالك بغير واسطة أكثر من ألف رجل، وقد ضرب الناس فيه

(١) انظر: "السنة ومكانتها في التشريع" ص(٤٣٥-٤٣٨)، "الحديث والمحدثون" ص(٢٥٣) وما بعدها.

(٢) "التمهيد" (١ : ٧٦). انظر: "موطأ الإمام مالك" للكنوي ص(٢٢)، "القبس" (١ : ٥٧).

(٣) "موطأ الإمام مالك" ص(٢٢).

(٤) انظر: الفصل الثاني، المبحث الثاني.

(٥) "الحلية" (٦ : ٣٣٢)، "السير" (٨ : ٩٨)، "الحطة في ذكر الصحاح الستة" ص(١٦١).

أكباد الإبل إلى مالك من أقاصي البلاد مصداقا لقول النبي ﷺ : (يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلا يَجِدُونَ أَحَداً أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ)[١].

فمنهم المبرزون من الفقهاء؛ كالشافعي ت: (٢٠٤)هـ، ومحمد بن الحسن، وابن وهب (١٩٧هـ)، والقاسم. ومنهم شيوخ المحدثين؛ كيحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (١٩٨هـ)، وعبد الرزاق بن همام (٢١١هـ). ومنهم الملوك والأمراء؛ كالرشيد (١٩٣هـ)، وابنه الأمين (١٩٨هـ)، والمأمون ((٢١٨هـ)[٢].

روايات الموطأ:

ذكر العلماء أن الذي اشتهر من نسخ "الموطأ" نحو عشرين نسخة، وذكر بعضهم أنها ثلاثون[٣]. وهذه النسخ تختلف فيما بينها تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصانا؛ لاختلاف الزمن الذي رويت فيه عن مالك، مع ما كان عليها – رحمه الله – من إدامة النظر في موطئه، فلا يبعد أن يزيد فيه أحيانا، وأن ينقص منه أحيانا حسبما يظهر له من النظر.

وذكر الإمام الذهبي[٤] جملة كثيرة منها إلى أن ذكر آخرهم أبا حذافة أحمد ابن إسماعيل السهمي، عاش بعد مالك ثمانين عاما[٥]. وهؤلاء الرواة[٦]:

١– محمد بن الحسن الشيباني.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) "تاريخ فنون الحديث" الخولي ص(٤٨).

(٣) المصدر نفسه.

(٤) "السنة ومكانتها في التشريع" ص(٤٣٤)، "موطأ الإمام مالك" ص(٢٤).

(٥) انظر: "السير" (٨: ٨٣، ٨٤، ٥٤).

(٦) "موطأ الإمام مالك" ص(٢٥–٢٦)، وانظر: "الحطة في ذكر الكتب الستة" ص(١٦٢–١٦٥).

٢- يحيى بن يحيى النيسابوري.

٣- قتيبة بن سعيد.

٤- عبد الله بن عمر بن غانم.

٥- عبد العزيز بن يحيى الهاشمي.

٦- عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون.

٧- ابن القاسم.

٨- وعبد الله بن نافع الزبيري.

وبطريق أبي هريرة بن الذهبي روايات:

٩- مطرِّف بن عبد الله اليساري.

١٠- مصعب بن عبد الله الزبيري.

١١- وعلي بن زياد التونسي.

١٢- أشهب.

وبطريق محمد بن عبد الله بن المحب رواية:

١٣- عبد الله بن وهب.

١٤- إسحاق بن عيسى الطباع.

وبطريق إبراهيم بن محمد الأرموي رواية:

١٥- عبد الله بن مسلمة القعنبي.

وبطريق زينب بنت الكمال المقدسية روايات:

١٦- الشافعي.

١٧- محمد بن معاوية الأَطْرَابُلُي.

١٨– أسد بن الفرات.

وبطريق ابن حجر روايات:

١٩– يحيى بن يحيى الليثي.

٢٠– وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري.

٢١– ويحيى بن عبد الله بن بكير المصري.

٢٢– وسويد بن سعيد.

٢٣– وسعيد بن كثير بن عفير.

* **وأشهر رواياته في هذا العصر**؛ رواية محمد بن الحسن بين المشارقة، ورواية يحيى الليثي بين المغاربة.

* **والمستعمل من هذه الروايات أربع**: موطأ يحيى بن يحيى، وموطأ ابن بكير، وموطأ صعب، وموطأ ابن وهب، ثم ضعف الاستعمال إلا في موطأ يحيى، ثم موطأ ابن بكير(١).

ولأهمية رواية محمد الشيباني، ويحيى الأندلسي سأذكر عنهما شيئا موجزاً.

١– رواية محمد بن الحسن الشيباني(٢):

انتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبي يوسف، وكان من أذكياء العالم، ولّي قضاء القضاة للرشيد. وقد أثنى عليه كثير من العلماء، منهم: الشافعي، قال: "لو أشاء أن أقول: نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن، لقلته لفصاحته"(٣)، فقال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام: "ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن"(٤).

(١) "الحطة في ذكر صحاح الستة" ص(١٦).
(٢) انظر: "مناقب أبي حنيفة" للكردري (٢: ٤١٩–٤٣٩))، "كتاب الإمام محمد بن الحسن الشيباني" للدكتور أحمد الندوي
(٣) "مناقب أبي حنيفة" للذهبي ص(٨٠). انظر: الانتقاء لابن عبد البر ص(٣٣٧).
(٤) المصدر السابق ص(٨٠).

وقصة عيسى بن أبان مع الخطيب البغدادي المعروفة، حيث كان يرفض عيسى السماع من محمد بن الحسن ويقول: يخالف الحديث"، فسمع منه مرة وسأله في خمس وعشرين باباً من الحديث ومحمد بن الحسن يجيبه، فلزمه، ولم يفارقه حتى تفقه به(١).

*** ومن مزايا رواية محمد بن الحسن الشيباني:**

١ . لازم شيخه مالكاً ثلاث سنين، وسمع منه الكتاب بلفظه(٢).

٢ . تمتاز ببيان ما أخذ به أهل العراق من أحاديث أهل الحجاز المدونة في الموطأ، وما لم يأخذوا به لأدلة أخرى ساقها محمد في موطئه. وهي نافعة لمن يريد المقارنة بين آراء أهل المدينة وآراء أهل العراق(٣).

٣ . محمد بن الحسن الشيباني، تلميذ الإمامين؛ أبي حنيفة وأبي يوسف، وشيخ الإسلام الشافعي، وقد أتقن روايته عن شيخه مالك، وأضاف بعد روايته أحاديث الباب بيان مذهبه في المسألة، وبيان مذهب شيخه أبي حنيفة وموافقته له أو مخالفته، وبيان مذهب الإمام مالك(٤).

٢- يحيى بن يحيى الليثي الأندلسي:

وهو المراد من الروايات عند الإطلاق(٥).

قال عنه ابن عبد البر: "كان إمام أهل بلده ثقة عاقلا"(٦). وقال ابن حجر:

(١) انظر: "موطأ الإمام مالك" ص(٢٨-٢٩).

(٢) "موطأ الإمام مالك" ص(٣٠).

(٣) المرجع نفسه ص(٢٦).

(٤) المرجع نفسه ص(٢٢). / ولقد أورد اللكنوي-رحمه الله- فائدة في عادات الإمام محمد في هذا الكتاب. ص(١٤٢-١٤٦) من المرجع نفسه.

(٥) "الحطة في ذكر صحاح الستة" ص(١٦١).

(٦) "التمهيد" (١: ١٧٧).

(٧) "التقريب، رقم الترجمة (٧٦٦٩)؛ ص(٥٩٨).

"صدوق فقيه قليل الحديث، وله أوهام..."[٧]. مات سنة (٢٣٤) هـ، سمع الموطأ في أول نشأته من زياد بن عبد الرحمن أبي عبد الله المعروف بـ "شبطون" . ثم رحل وهو ابن ثمان وعشرين سنة إلى مالك، فسمع منه الموطأ غير أبواب في كتاب "الاعتكاف" ، شك فيها فحدث بها عن زياد. وروى أنه لم يخرج لمشاهدة الفيل وهو عند الإمام مالك فعندما سأله عن السبب قال: "لم أرحل لمشاهدة الفيل"[١]. وعرض عليه القضاء فرفضه، فعلت رتبته عليه.

*** ولرواية يحيى مميزات، منها:**

١ . احتواؤها على آراء مالك، البالغة نحو ثلاثة آلآف مسألة من أبواب الفقه[٢].

٢ . انتشار روايته في الآفاق[٣].

٣- رواية الشافعي (٢٠٤)هـ:

يقول الإمام أحمد – رحمه الله –: "سمعت الموطأ من بضعة رجل من حفاظ أصحاب مالك، فأعدته على الشافعي لأني وجدته أقومهم"[٤].

٤- المؤلفات في موطأ الإمام مالك

عني الناس بالموطأ على اختلاف مشاربهم، وقد اشتهر في عصره حتى بلغ جميع ديار الإسلام، ولم يزل العلماء يخرجون حديثه، ويذكرون المتابعات والشواهد لأحاديثه، ويشرحون الغريب الخاص به، ويضبطون مشكله، ويبحثون عن رجاله، ويشرحون المتون ويعلقون عليها ويذكرون أطرافه. فمن هذه المؤلفات[٥]:

---

(١) "التهذيب" (١١: ١٦٢، ٤٨١). وانظر: "الفضل المبين" ص(٢٢٥-٢٢٦).

(٢) "موطأ الإمام مالك" ص(٢٦). وانظر: "القبس" (١: ٦٠).

(٣) لمعرفة المزيد انظر: "موطأ الإمام مالك" (١٢٨-١٣١).

(٤) الاستذكار" (١: ٨٢)، "تنوير الحوالك" (١: ١١).

(٥) "تاريخ فنون الحديث النبوي" ص(٤٩)، "الحديث والمحدثون" ص(٢٥٢-٢٥٣).

أ) شروح الموطأ[1]:

١- "شرح الموطأ لعبد الملك بن حبيب المالكي ت: (٢٣٩) هـ.

٢- والشيخ زين الدين عمر بن أحمد الحلبي، وابن رشيد القيرواني ت: (٤٥٦) هـ.

٣- "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" لأبي عمر بن عبد البر النمري ت: (٤٦٣)هـ. مرتب على أسماء شيوخه على ترتيب حروف الهجاء. قال فيه ابن حزم: "هو كتاب في الفقه والحديث، ولا أعلم نظيره". اختصره في.

٤- "الاستذكار لما في الموطأ من المعاني والآثار" للمؤلف نفسه. واختصر كتاب "التمهيد".

٥- أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي ت: (٤٧٤) هـ في كتاب "المنتقى".

٦- "المسالك في شرح موطأ الإمام مالك" لأبي بكر بن العربي ت: (٥٤٣) هـ.

٧- "القبس في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس" لأبي بكر بن العربي ت: (٥٤٣) هـ. اقتصر فيه على بيان مذاهب الفقهاء الحنفية، والشافعية وعلى القدر الضروري من شرح الغريب وضبط المشكل - مطبوع في ثلاث مجلدات -.

٨- "كشف المغطا في شرح الموطأ" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت: (٩١١) هـ. مطبوع. اختصره في.

٩- "تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك". - مطبوع -

١٠- شرح ملاً علي سلطان محمد القاري الحنفي ت: (١٠١٤)هـ. - مطبوع-

١١- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك لمحمد عبد الباقي الزرقاني ت: (١٠١٤)هـ.-مطبوع-

---

(١) "القبس في شرح موطأ مالك" (١: ٦١)، "الحطة في ذكر الصحاح الستة" ص(١٦٧)، "تاريخ فنون الحديث" ص(٥٠-٥١)، "الحديث والمحدثون" ص(٢٥٠-٢٥١)، "السنة ومكانتها في التشريع" ص(٤٣٤-٤٣٥).

١٢– "شرح الموطأ" لليشخ علي القاري الهروي ت: (١١٢٢)هـ.–مطبوع–

١٣– "المسوى في شرح الموطأ" لقطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ت: (١١٧٦)هـ.–مطبوع–

ب) مختصرات الموطأ[١]، كثيرة منها:

١– "مختصر الإمام الخطابي" لأحمد بن محمد البستي ت: (٢٨٨)هـ.

٢– مختصر ابن رشيق القيرواني ت: (٤٥٦)هـ.

٣– "التقصي في مسند الموطأ ومرسله" لابن عبد البر (٤٦٣)هـ.–مطبوع–

٤– مختصر لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ت: (٤٧٤)هـ.

ج) تعليقات على الموطأ[٢]، منها:

١– تعليق على الموطأ لمحمد بن عبد الله بن أبي الفضل السلمي المرسي ت: (٦٥٥)هـ.

٢– تعليق على الموطأ لأحمد بن قاسم جُسُّوس الرباطي ت: (١٣٣١)هـ.

٣– تعليق علي الموطأ لمحمد بن أحمد بن الشريف العلوي الإسماعيلي ت: (١٣٦٧)هـ.

د) شرح غريب الموطأ[٣]:

ممن ألف في شرح غريبه: البرقي، وأحمد بن عمران الأخفش، وأبو القاسم العثماني المصري.

هـ) رجال الموطأ[٤]:

وألف في رجاله كثيرون، منهم:

القاضي أبو عبد الله الحذَّاء، وأبو عبد الله بن مفرح، والبَرْقي، وأبو عمر

---

(١) "السير" (٨: ٨١–٨٨)، الحطة في ذكر الكتب الستة" ص(١٦٧–١٦٨)، "تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه" التليدي ص(١٠٧–١٠٨).

(٢)، (٣)، (٤) كتاب "القبس" ص(٥٧)، "تنوير الحوالك" (٩–١١). انظر: "تاريخ فنون الحديث النبوي" ص(٥٢–٥٣).

الطلمنكي، وجلال الدين السيوطي صنف كتابا أسماه "إسعاف المبطأ برجال الموطأ"، وابن ناصر الدين الدمشقي.

و) شواهد الموطأ :

للقاضي إسماعيل.

ز) اختلافات الموطآت :

للدارقطني، والقاضي أبي يعلى الباجي.-مطبوع-

ح) أطراف الموطأ :

لأبي بكر بن حبيب.

ط) الرواة عن مالك :

ألف الخطيب البغدادي كتاباً في الرواة عن مالك أورد فيه ألف رجل إلا سبعة، كما ألف القاضي عياض في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك بمعرفة أعلام مذهب مالك" باباً برواة الموطأ عن مالك.

ي) غرائب الموطأ :

ابن أبي الجارود، وقاسم بن أصبغ وغيرهم.

***

الخاتمة

أحمد الله جل جلاله الذي يسر لي إتمام هذا العمل، وأسأله أن يحقق لي به النفع العاجل و الآجل. ومن خلال معايشتي لهذا العمل توصلت إلى بعض النتائج، أذكر منها :

١- الإمام مالك - رحمه الله - كان محدثا، فقيها، و كتابه الموطأ له مكانة عظيمة بين كتب السنة، فهو من مؤلفات منتصف القرن الثاني الهجري، وهو أول كتاب على أبواب الفقه.

٢– جميع ما في الموطأ من أحاديث وبلاغات ومراسيل محتج به يعمل به.

٣– أشهر روايات الموطأ رواية محمد بن الحسن الشيباني، ورواية يحيى بن يحيى الأندلسي.

٤– وجود العديد من المؤلفات حول موطأ الإمام مالك من شرح و اختصار وتعليق وما ذلك إلا لأهميته.

٥– أهمية كتاب الموطأ لكل طالب علم والإقبال عليه قراءةً و حفظاً ودراسةً.

تم بحمد الله

* * *

المَصادِرُ والمَراجِعُ

القرآن الكريم. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

أولاً: الرسـائل العلميـة :

– "تراجم المحدثات من التابعات ومروياتهن في الكتب الستة" جمع وترتيب ودراسة: عالية بالطو ، رسالة جامعية لدرجة الماجستير، كلية إعداد المعلمات بمكة المكرمة، ١٤١٨هـ.

ثانياً: الكتب المطبوعـة :

١– "الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة" للإمام أبي الحسنات محمد بن عبد الحي اللكنوي الهندي ت: (١٣٠٤)هـ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية ،حلب، ط...،...

٢– "إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق ﷺ" للإمام محيي السنة أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ت: (٦٧٦)هـ، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية، ط ٢ ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٣- "أساس البلاغة" لجار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار بيروت، ط، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٤- "الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه "الموطأ" من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار للإمام الحافظ أبي يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي ت: (٤٦٣)هـ، اعتنى به: الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي. دار قتيبة دمشق، بيروت و دار الوعى حلب، القاهرة، ط ...، ...

٥- "إسعاف المبطأ برجال الموطأ" للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي. مطبوع مع كتاب "تنوير الحوالك"، دار الفكر، ط...،...

٦- "الإصابة في تمييز الصحابة" لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد علي العسقلاني المصري الشافعي ت: (٨٥٢)هـ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١ ،...،...

٧- "أصول الفقه الإسلامي" لزكي الدين شعبان -منشورات جامعة بنغازي كلية الحقوق، بيروت، ط ٣، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م .

٨- "أصول الفقه تاريخه، ورجاله" لشعبان محمد إسماعيل. دار السلام ومكتبة المكية ، مكة المكرمة، ط ٢، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

٩- "الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي" للدكتور علي أحمد الندوي، أعلام المسلمين (٤٧)، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٠- "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء" للإمام الحافظ أبي عمر يوسف ابن عبد البر الأندلسي ت: (٤٦٣)هـ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

١١– "البداية والنهاية" لأبي الفداء الحافظ ابن كثير ت: (٧٧٤)هـ، دار الفكر، بيروت، طبعة جديدة منقحة،...،...

١٢– "تاريخ التشريع الإسلامي" لمحمد الخضري بيك، المكتبة التجارية الكبرى، ط ٩، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

١٣– "تاريخ الفقه الإسلامي" لعمر سليمان الأشقر. مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

١٤– "تاريخ فنون الحديث النبوي" للعلامة الشيخ محمد عبد العزيز الخولي ت: (١٣٤٩)هـ، تحقيق: محمود الأرنؤوط و محمد بدر الدين القهوجي، تقديم: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٥– "تجريد أسماء الرواة الذين تكلم فيهم ابن حزم جرحا وتعديلا مقارنة مع أقوال أئمة الجرح والتعديل" لعمر محمود أبو عمر و حسن محمود أبو هنية، مكتبة المنار، ط ا، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٦– تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت(٩١١)هـ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، ط..، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م.

١٧– "تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري" للدكتور محمد بن مطر الزهراني، دار الهجرة، الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

١٨– "تراث المغاربة في الحديث النبوي وعلومه" لمحمد بن عبد الله التليدي، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

١٩- "التشريع والفقه في الإسلام تاريخا ومنهجا" لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٢٠- "تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة" للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، تحقيق: د.إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م.

٢١- "تغليق التعليق على صحيح البخاري" للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، تحقيق: سعيد بن عبد الرحمن القزقي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٢٢- "تقريب التهذيب" للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، حلب، ط ٤، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٢٣- "التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح" لزين الدين عبد الرحمن العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ط..، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٢٤- "تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك" للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر،ط ....،...

٢٥- "توجيه النظر إلى أصول الأثر" للإمام العلامة الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي ت: (١٣٣٨)هـ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٦- "تهذيب الأسماء واللغات" للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محي الدين بن شرف النووي ت: (٦٧٦)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ط...،...

٢٧- كتاب "تهذيب التهذيب" للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٢٨- "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت: (٧٤٢)هـ، تحقيق: الدكتور بشار عواض معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٩- "جامع الأصول في أحاديث الرسول" لمجد الدين ابن الأثير الجزري. دار الفكر، ط ٢، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٠- "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" لصلاح الدين أبي سعيد بن خليل العلائي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٣١- "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" للخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٢- كتاب "الجرح والتعديل" للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ت: (٣٢٧)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١

٣٣- "الحديث المرسل بين القبول والرد" لحصة بنت عبد العزيز الصغير. دار الأندلس، جدة، ودار ابن حزم، ط...،...

٣٤- "الحديث والمحدثون عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية" لمحمد محمد أبو زهو. دار الكتاب العربي، بيروت، ط...، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٣٥- "الحطة في ذكر الصحاح الستة" لأبي الطيب السيد صديق حسن

القنوجي ت: (١٣٠٧)هـ. دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٣٦– "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء" للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني ت: (٤٣٠)هـ. دار الكتب العلمية، بيروت ط...،...

٣٧– "الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة" للعلامة الإمام السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ت: (١٣٤٥)هـ. دار البشائر الإسلامية، ط..، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٣٨– "سنن الترمذي" لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي ت: (٢٩٧)هـ. التحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي / دار الكتب العلمية، بيروت، ط...،...

٣٩– "السنة قبل التدوين" لمحمد عجاج الخطيب. دار الفكر، دمشق، ط ٢، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٤٠– "السنة ومكانها في التشريع الإسلامي" للدكتور الشيخ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤١– "سير أعلام النبلاء" للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: (٧٤٨)هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط و نزير حمدان، مؤسسة الرسالة، ط ٩، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٤٢– "شروط الأئمة الخمسة" البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسوي للحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازمي ت: (٥٩٤)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م.

٤٣– "الشريعة والتشريع" أ. فاطمة السيد علي سباك، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، السنة الخامس عشر، جماد الأولى ١٤١٧هـ، العدد (٧٣).

٤٤- "صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان" للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت: (٧٣٩)هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٤٥- "صحيح البخاري" لمحمد بن إسماعيل البخاري ت: (٢٥٦)هـ، اعتنى به: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤٦- "صحيح مسلم" للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت: (٢٦١)هـ، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٤٧- "صفة الصفوة" للإمام العالم جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي ت: (٥٩٧)هـ، تحقيق: محمود فاخوري و د.محمد رواس قلعجي، دار المعرفة، ط...،...

٤٨- "طبقات الحفاظ" لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م.

٤٩- "طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ" للدكتور أبي محمد عبد المهدي بن عبد القادر عبد الهادي، دار الاعتصام، ط...،...

٥٠- "ظفر الأماني بشرح مختصر السيد الشريف الجرجاني في مصطلح الحديث" للإمام المحدث الفقيه محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ت: (١٣٠٤)هـ، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط... ١٤١٦هـ.

٥١- "علم رجال الحديث" للدكتور تقي الدين الندوي المظاهري، مكتبة الأيمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٥٢- "علوم الحديث" لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر،ط..،١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

٥٣- "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي" محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: الشيخ علي حسين علي، دار الإمام الطبري، ط ٢، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٥٤- "الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين" شرح الأربعين العجلونية، للشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي، تحقيق: عاصم بهجة البيطار، دار النفائس، ط ٤، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٥٥- كتاب "القبس في شرح موطأ مالك بن أنس" لأبي بكر بن العربي المعافري ت: (٥٤٣)هـ، تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٩٩٢م.

٥٦- "قواعد في علوم الحديث" للعلامة المحقق المحدث الفقيه ظفر أحمد العثماني التهانوي، ت: (١٣٩٤)هـ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، الرياض، ط ٥، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٧- "لسان العرب" لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط...،...

٥٨- "ما رواه الأكابر عن مالك بن أنس" لمحمد بن مخلد الدوري ت: (٣٣١)هـ، تحقيق: عوأد الخلف، مؤسسة الريان، ط ١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦ .

٥٩- "مجموعة رسائل في علوم الحديث" للإمام النسائي و للخطيب البغدادي، تحقيق: نصر أبو عطايا، التقديم: أ. د. مصطفى أبو سليمان الندوي، دار الخاني، ط ١، ١٤١٥هـ، ١٩٩٤م.

٦٠- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي" للحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي، دار الفكر، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٦١- "المدخل إلى دراسة الفقه الإسلامي" لعبد المجيد عبد الحميد الديباني، جامعة خان يونس بنغازي، ط..، ١٩٩٤م.

٦٢– "المدخل للفقه الإسلامي تاريخه–قواعده–مبادؤه العامة" لعبد الله الدرعان، مكتبة التوبة، ط ١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٦٣– "المستصفى للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي ت: (٥٠٥)هـ، دار الفكر،ط...،...

٦٤– "مسند الإمام أحمد بن حنبل" ت: (٢٤١)هـ، دار الفكر، ط...،...

٦٥– "مشاهير علماء الأمصار أعلام فقهاء الأقطار" لمحمد بن حبان البستي ت: (٣٥٤)هـ، تحقيق: مرزوق علي إبراهيم، ط ١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٦٦– "مصطلح الحديث ورجاله" للأستاذ الدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء، ط...،...

٦٧– "معجم مصطلحات أصول الفقه" لقطب مصطفى سانو، دار المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

٦٨– "مناقب أبي حنيفة" للإما الموفق بن أحمد المكي وللإمام حافظ الدين الكردري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١هـ، ١٩٨١هـ.

٦٩– "مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن"للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: (٧٤٨)هـ،اعتنى به: محمد زاهد الكوثري وأبو الوفاء الأفغاني،إحياء المعرف النعمانية، حيدرآباد، الدكن بالهند،ط٣، ١٤٠٨هـ، بيروت، ط...،...

٧٠– "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية" لابن تيمية ت: (٧٢٨)هـ، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، دار الباز، مكة المكرمة، ط...، ...

٧١– "منهج النقد في علوم الحديث" للدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، ط...،...

٧٢- "الموطآت" للإمام مالك رضي الله عنه، نذير حمدان، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.

٧٣- "الموطأ لإمام الأئمة وعالم المدينة مالك بن أنس" ت: (١٧٩)هـ، اعتنى به: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، حلب، ط...،...

٧٤- "موطأ الإمام مالك" ت: (١٧٩)هـ رواية محمد بن الحسن الشيباني ت: (١٨٩)هـ، تعليق: عبد الحي اللكنوي، تحقيق: الدكتور تقي الدين الندوي، دار السنة والسيرة، بومبائي، ودار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ، ١٩٩١م.

٧٥- "الموعظة في علم مصطلح الحديث" لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عبدالفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط...، ١٤١٢هـ.

٧٦- "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: (٧٤٨)هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر، ط...،...

٧٧- "نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للإمام شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، مكتبة جدة، ط...، ١٤٠٦هـ.

٧٨- "نظرية نقد الرجال ومكانتها في ضوء البحث العلمي" للدكتور عماد الدين محمد الرشيد.

٧٩- "النكت على كتاب ابن الصلاح" للإمام الحافظ شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني ت: (٨٥٢)هـ، تحقيق: ربيع بن هادي عمير، دار الراية، ط ٢، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٨٠- "يحيى بن معين كتابه التاريخ دراسة وترتيب وتحقيق" للدكتور أحمد محمد نور سيف، من التراث الإسلامي، ط ١، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

* * *